تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

قانون الولاء والبراء في القرآن الكريم

د. محمد راتب النابلسي — ص 4

بين الحلال والحرام أمور مشتبهات!!

د. لخضر بوعلي — ص 5

الخوف سائق والرجاء حاد

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى — ص 7

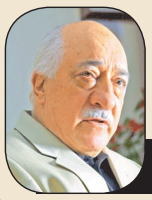

همّ الدعوة يؤرقه صلى الله عليه وسلم

ذ. محمد فتح الله كولن — ص 5

المحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المفضل فلواتي
المدير المؤسس

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

21 ذو القعدة 1432هـ – 19 أكتوبر 2011م

جامعة نصف شهرية

الثمن : 5 دراهم

العدد : 366

افتتاحية

اتقوا الظلم... فإنه ظلمات...!!

ص 2

في حوار خص به جريدة المحجة

الدكتور محمد موسى الشريف

- يشخص جهود الأمة في التعامل مع القرآن الكريم بين الأمس واليوم
- يحدد المعالم الرئيسة لتحقيق أثر القرآن الكريم في الواقع
- يبين دور الحركات الإسلامية المعاصرة في التوجيه والإرشاد والتبيين

ص : 8 - 9

أي هوية لأي تربية؟ أزمة النظام التربوي المغربي هل إلى خروج من سبيل؟

د. عبد المجيد بنمسعود — ص 12

الأمة المتحضرة في العمران القرآني

د. محمد البوزي — ص 10

21 ذوالقعدة 1432هـ - 19 أكتوبر 2011 م- العدد : 366

اتقوا الظلم.. فإنه ظلمات..!!

إنه لمن أخطر ما تبتلى به أمة من الأمم شيوع الظلم والتظالم بين أفرادها، وضياع الحقوق بسبب العدوان على مقومات الحياة والعمران، وما شاع الظلم في قوم إلا عجل الله بخرابهم، قال جل وعلا : ﴿وتلك القرى أهلكناهم بما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾(الكهف : 58)، لذلك قرر الحكماء أن الظلم مؤذن بخراب العمران.

وإذا نظرنا إلى الظلم الواقع في الأرض وجدناه أنواعا ومراتب، ووجدناه ظلمات بعضها فوق بعض:

فأول نوع من أنواع الظلم وأعلاه وأخطره هو ظلم الإنسان لربه، بالإشراك به سبحانه قال تعالى : ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ والاعتداء على حرمات ربه وتعدي حدوده ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾(البقرة : 227)، ومحاربة شرعه ورفض الاحتكام إلى كتابه : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾(المائدة : 47).

إن مظاهر هذا النوع من الظلم طمّت وعمّت ليس في بلاد غير المسلمين بل في بلاد المسلمين أنفسهم حتى كاد المرء أحيانا لا يستطيع أن يميز بين بلد مسلم وغير مسلم؛ ففي بلاد المسلمين:

- ترفع رايات للكفر جهارا.
- وتسن قوانين مضادة لأحكام الله وشريعته بل في كل يوم يمضي يدق مسمار جديد في نعش عقيدة المسلمين وشريعتهم.
- وتفرض التعاملات الربوية وتعمم.
- وتنتشر الدعارة والزنا وتجارة الجنس والشذوذ ولا تُحرّم ولا تُجرّم.
- وتنتشر الخمور ويجاهر بها وبغيرها من الفواحش والسيئات والمنكرات من غير رقيب ولا حسيب.
- ويضيّق على التعليم الإسلامي، ويغيب العلماء عن مراكز القرار والتوجيه والإرشاد والحل والعقد.

.....

وثاني ظلم وهو دون الأول ومترتب عنه هو ظلم الناس بعضهم لبعض وتظالمهم فيما بينهم؛ ففي الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»(رواه مسلم)، وصور وأشكال هذا النوع كثيرة ومتفاوتة تفوق الحصر :

- ساد التعامل بالرشوة بين الناس وساغ.
- انتشر التحايل على القانون والانفلات من العقاب وليّ أعناق التشريعات لحماية الفساد والمفسدين.
- انتشر الاحتكار والتحكم في رقاب الفقراء وتربية الفقر ورعايته.
- استشرى الفساد الإداري وضعفت النفوس أمام المال وحب الدنيا، فضيعت الأمانات الصغرى والكبرى، وغلب على الناس الاستهانة بالحقوق وضعف الإحساس بالمسؤولية واستشعار رقابة الله جل وعلا..

....

وظلم ثالث هو ظلم المرء نفسه بعدم إقامتها على الحق المبين وموجبات العقل السليم، وطاعتها في اتباع الأهواء والشهوات والشبهات.

وهذا هو أصل كل أنواع الظلم الأخرى السالفة.

والظلم كما يكون ماديا (كالاعتداء على الأجساد والممتلكات) يكون معنويا (كالاعتداء على الحقوق المعنوية للإنسان)، وكما يكون فرديا(بين الأفراد)، يكون جماعيا أيضا (بين الجماعة والفرد، وبين الجماعات وبين الدول ...)، وهاهنا أيضا صور من الظلم يشيب لذكرها الولدان .

وبناء عليه، فإن نظرة إلى واقعنا تَقفنا على كل هذه الألوان والصنوف التي أُخضعت لها رقاب الناس، ولا سبيل للخروج من هذه المظالم المظلمة إلا بأمور أساسية، منها:

- العودة بالأمة إلى الله تعالى وإلى دينها الذي ارتضاه لها، وتمكينها من حقها في التوبة والأوبة إلى الله ، وحقها في العيش تحت رحمة الله وولايته، وتمكينها من حقها في تقرير مصيرها الدنيوي والأخروي.

- مباشرة الإصلاحات انطلاقا من مقومات الذات الحضارية للأمة، بإحلال كتاب الله وسنة رسوله الصدارة في التشريع والتوجيه، وفي التربية والتعليم والإعلام، وفي السياسة والاقتصاد والقضاء.

- إصلاح تصور المسلمين قبل ذلك في الله إلها وربا، وفي اليوم الآخر وأثره في تقويم السلوك وتهذيب النفوس، وفي الرسالة والاتباع. فكل مظاهر الاختلال وصور الظلم أصلها انحراف في التصور وضعف الإيمان.

- وعلى رأس المؤسسات التي يلزم من إصلاحها إصلاح ما عداها مؤسسات التربية والتعليم والإعلام، ومؤسسات التوجيه والإرشاد الديني، إذ إليها يرجع أمر إصلاح الفكر والسلوك ، ومنها يبث الخير أو الشر، ولا نبالغ إذا قلنا إن حصون الأمة الأخرى دبت إليها عوامل التصدع والهدم لما تصدعت هذه المؤسسات ودب إليها الفساد.

فاتقوا الظلم، فإنه ظلمات في الدنيا والآخرة. واعلموا أن الله تعالى وعدنا بعدم إهلاكنا بارتكاب الذنوب والمظالم ما دام فينا مصلحون فقال جل شأنه: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾(هود 117).

وعجِّلوا بالتوبة والاستغفار لتجنب أقسى الأخطار ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾(الأنفال : 33).

حلاوة الاقتناع بالدين (2)

المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

عُمَيْر بن وهب : أشهَدُ أنَّكَ رَسُولُ اللَّه، فالحَمْدُ لله الذي هَدَاني للاسْلام

كان أهل مكة يلقّبون عمير بن وهب ب"شيطان قريش" لما كان يأتيه من الحيل والتآمرات على رسول الله ﷺ، ولدهائه وفطنته وذكائه أرسلتْه قريش في بدر لحَزْرِ(1) وتقدير أصحاب محمد، فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال : ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلا أو ينقصون، ولكن أمهِلُوني حتى أنظر أللقوم كمينٌ أو مددٌ؟ فضرب في الوادي حتى أَبْعَد فلم يَرَ شيئا، فرجع إليهم، فقال : ما وجدت شيئا.

ولكني يا معشر قريش رأيْتُ البَلاَيَا(2) تَحْمِلُ المَنَايَا، نواضِحُ يَثرِبَ تَحْمِلُ الموت النَّاقِع(3)، قوم ليس معهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يُقتَل رجل منهم حتى يَقْتُل رجلا منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك؟ فرَوْا رأيَكم، (أي قَدِّرُوا الأمر على ضوء الواقع الذي صَوَّرتُه لكم أحْسن تصوير).

وكادت هذه الصورة التي قدَّمها عمير بن وهْب أن تفُتَّ في عضد قريش لولا أن أبا جهل أفْسَدَ عليهم رأيهم لحكمة لا يَعْلَمها إلا الله تعالى، فكانت موقعة بدر بما هو معروف عند المسلمين .

وكان وَلَدُ عُمير ممَّن أُسر في بدر، فجلس ذات يوم مع صفوان بن أمية في الحجْر فتذاكرا في بدر، وأهْل القليب - أي الموتى الذين دُفنوا في بئر بدر، ومنهم أبو صفوان أمية بن خلف - فقال صفوان : والله ما في العيش بعدهم خير.

فقال له عمير : صدقتَ والله، لَوْلاَ دَينٌ عليَّ ليس له عندي قضاء، وعيالٌ أخشى عليهم الضَّيعة بَعدي لركبْتُ إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قِبَلَهم عِلةً : ابني أسيرٌ عندهم.

فاغتنم صفوانُ الفرصة، وقال : عَلَيَّ دَينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي، أواسيهم ما بَقُوا لا يسعُني شيء ويعجزُ عنهم.

قال عمير: فاكتم عني شأني وشأنك، قال صفوان : أفْعَلُ.

ثم أَمَرَ عمير بسيفه فشُحذ له، وسُمَّ - أي وُضع فيه السُّمُّ - ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف، فقال : "هَذَا الكَلْبُ عَدُوُّ اللَّه عُمَيْرُ بْنُ وَهْب، واللَّه ما جَاءَ إلاَّ لشَرٍّ، وَهُوَ الذي حَرَّشَ بَيْنَنَا - أي أفسد وأشعل نار الحرب، وحَزَرَنَا - قَدَّرَنَا - للقوم يوم بَدْرٍ".

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ، فقال : يا نبيَّ الله هذا عَدُوُّ الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال ﷺ : "فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ" فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه، فلَبَّبَهُ بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون، ثم دخل به على رسول الله ﷺ.

فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: "أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ، أُدْنُ يا عُمَيْرُ" فدنا منه ثم قال : أنعمُوا صباحا. فقال ﷺ : "قَدْ أَكْرَمَنَا اَلله بتَحِيَّةٍ خيرٍ منْ تَحيَّتكَ يا عُمير، بالسَّلام تَحيَّة أَهْل الجنَّة" "فَمَا جَاءَ بِكَ يا عُمَيرُ"؟

قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه.

قال ﷺ : «فَما بَالُ السَّيْف في عُنُقِكَ؟».

قال : وهَلْ أغْنَتْ عنا شيئاً؟!

قال ﷺ : اصدُقني.

قال : ما جئت إلا لذلك.

قال ﷺ : «بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وصَفْوان في الحجْر فذَكَرْتُما أَصْحابَ القليب، ثم قلتَ لولا دَيْنٌ علي، وعيال عندي، لخرجت حتى أَقتُلَ محمدا، فتحمَّلَ لَكَ صفوانُ بدَيْنك وعِيَالك، على أن تَقْتُلَني لَهُ، والله حائلٌ بَيْنَكَ وبَيْنَ ذلك».

قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك، بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوا لله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق.

فقال ﷺ: "فَقِّهُوا أَخَاكُمْ في دِينِهِ، وأقرِئُوه القرآن، وأطلِقُوا له أَسيرَهُ" ففعلوا(4).

1- حزر : حدس، وخَمَّن، وقدَّر، وخَرَس، فتقول خرَس النخل وحزره قدّر أن به كذا وكذا من قنطار، وحزر جمعاً من الناس قدّر عددهم تخميناً.

2- البلاياج بليّة : وهي الناقة.

3- الموت الناقع : الموت الدائم البالغ الأثر، وسم ناقع : قاتل.

4- انظر سيرة ابن هشام وأصحاب الرسول 1/420- 422، انظر إلى أصحاب الفطر السليمة كيف يقتنعون بمجرد وضوح الحق لهم، وهذا عمير انقلب بسرعة من عدوالله ورسوله إلى داعية لله وللرسول وللإسلام، فعلى أمثال هؤلاء ينبغي الحرص والتأني بهم حتى يقتنعوا.

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

وفاة العلامة تمام حسان رحمه الله

انتقل إلى رحمة الله عصر يوم الثلاثاء 10 أكتوبر الجاري، العلامة اللغوي تمام حسان عن سن يناهز 93 سنة.

وتمام حسان علم نحوي عربي من مواليد 1918 بقرية الكرنك بمحافظة قنا بصعيد مصر، صاحب كتاب"اللغة العربية معناها ومبناها" الذي وضع فيه نظرية خالفت أفكار النحوي الكبير سيبويه.

وبعد تمام أول من استنبط موازين التنغيم وقواعد النبر في اللغة العربية، وقد أنجز ذلك في أثناء عمله في الماجستير عن لهجة الكرنك، والدكتوراه عن اللهجة العدنية وشرحه في كتابه "مناهج البحث في اللغة".

ويعتبر العلامة تمام حسان من مؤسسي الجمعية اللغوية المصرية عام 1972م، وكان أول رئيس لها وأنشأ أول قسم للدراسات اللغوية بجامعة الخرطوم في السودان، كما أسس بجامعة أم القرى قسم التخصص اللغوي والتربوي وتولى أمانة اللجنة العلمية الدائمة للغة العربية بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية وانتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية عام 1980م.

أشرف الدكتور تمام على العديد من الرسالات الجامعية في مصر والدول العربية.

صفقة الأسرى تمثل إنجازًا تاريخيًّا للمقاومة وللشعب الفلسطيني

أكدت حركة المقاومة الإسلامية حماس أنَّ صفقة الأسرى التي تمَّ التوصل إليها الثلاثاء تمثل إنجازًا تاريخيًا للمقاومة وللشعب الفلسطيني، مؤكدة في الوقت ذاته أنها لبَّت 95٪ من مطالبها وشروطها. وأكد عزت الرشق عضو المكتب السياسي للحركة أن الصفقة شملت أسماء من العيار الثقيل، وأنَّ عدم شمولها لبعض الأسماء الأخرى مثل أحمد سعدات ومروان البرغوثي وإبراهيم حامد وآخرين لا يقلل من "تاريخيتها". وقال الرشق: "أقول بكل وضوح وشفافية لشعبنا الفلسطيني الوفي: إنَّنا قاتلنا وصمدنا وعملنا طوال الأعوام الخمسة الماضية من أجل الإفراج عن هؤلاء جميعًا، وعن كبار الأسرى، وكل الأسرى كبار، وقد كان أحمد سعدات ومروان البرغوثي وعبد الله البرغوثي وإبراهيم حامد على رأس قائمة التفاوض التي كانت حماس تصرُّ عليهم مع آخرين من القيادات العسكرية والسياسية الذين أبلوا بلاءً حسنًا في مقاومة الاحتلال، وممَّن نسميهم أمراء المقاومة، حاولنا أن تشملهم صفقة التبادل، وقد حققنا إنجازًا مهمًا بالإفراج عن بعضهم، ولم نستطع الإفراج عن البعض الآخر ".وأوضح أن الحركة كانت أمام خيارين إما أن تقبل الصفقة وتؤمِّن الإفراج عن 315 من أصحاب المؤبدات وممَّن قضوا سنوات طويلة في الأسر، وتؤمِّن الإفراج عن عميد الأسرى نائل البرغوثي، الذي أمضى 34 سنة في الأسر، أو تتأخر الصفقة لأعوام أو ربما لا تتم . وأشار إلى أن المكتب السياسي كان في حالة انعقاد دائم على مدار الساعة لمتابعة المفاوضات، وأن القادة قاموا بمسؤوليتهم تجاه الشعب والأسرى، وقدروا أن ما تم التوصل إليه هو صفقة مشرفة بكل المقاييس، وأنه إنجاز تاريخي كبير للشعب، لذا قرروا المضي في هذه الصفقة . وجدد تعهد الحركة بالاستمرار في العمل من أجل الإفراج عن باقي الأسرى، وأن قيادة الحركة تعاهدت على هذا في نفس اجتماعها الذي قرَّرت فيه الموافقة على الصفقة.

المغرب في المرتبة الـ105 دولياً في تقرير الحرية الاقتصادية

كشف معهد فريزر للبحوث بكندا أن المغرب احتل المركز (105) في تقرير الحرية الاقتصادية للعام 2011، وذلك من بين 141 دولة.

وحققت الدول العربية مراكز متقدمة نسبياً حيث جاءت مملكة البحرين في المرتبة (11) ودولة الإمارات العربية المتحدة في المركز (14) والكويت في المركز (47) و أما الأردن فقد حصلت على المركز (62) دولياً ومصر في المرتبة (93) تليها تونس (94).

ودشن معهد فريزر للبحوث بكندا الأسبوع الماضي تقرير الحرية الاقتصادية للعالم 2011 الذي يصدر سنوياً بالتعاون مع عدد من مؤسسات البحوث الدولية المستقلة حول العالم بما فيها مؤسسة البحوث الدولية بالسلطنة. يقوم التقرير بتقييم مدى حرية الاقتصاد فيها بناءً على خمسة متغيرات رئيسية الأول هو حجم الإنفاق الحكومي والثاني هو النظام القضائي وحماية حقوق الملكية الفكرية و أما الثالث فهو متغير يقوم على السياسة النقدية أو المالية و الرابع هو حرية التبادل التجاري وأخيراً الإجراءات الحكومية و التجارية و التي تشمل الضوابط و القوانين الموضوعة للعمل و ممارسة الأنشطة التجارية. و تنقسم كل من هذه المتغيرات الرئيسية إلى حوالي 49 متغيرا فرعيا له تأثير على الوضع الاقتصادي بوجه عام.

الراضي يلغي تحمل البرلمان نفقات حج النواب

اتخذ رئيس مجلس النواب قرارا يقضي بإلغاء تحمل الغرفة الأولى نفقات حج النواب ضمن الوفد الرسمي للحج لهذه السنة.

والبالغة 150 مليون سنتيم، وشددت المصادر ذاتها على أن المبادرة تحكمها دوافع سياسية مرتبطة بتزامن موسم الحج مع أجندة الانتخابات من جهة، وبترشيد النفقات من جهة أخرى، رغم أن هذا الباعث جاء في الأنفاس الأخيرة من الولاية التشريعية الحالية، وكان محط رفض عدد من أعضاء مكتب الغرفة الأولى السنة الماضية لما طالب حزب العدالة والتنمية بإلغاء تمويل البرلمان حج النواب والمستشارين.

من جهته، قال رئيس مجلس المستشارين محمد الشيخ بيد الله، إن مكتب الغرفة الثانية يتداول في القرار انسجاما مع ما تم التوصل إليه في الغرفة الأولى، وشدد بيد الله على أن أجندة الانتخابات تعد سببا مباشرا يستدعي اتخاذ قرار من هذا القبيل، رغم عدم استبعاده للعامل الاقتصادي المرتبط بترشيد النفقات.

كما أن حزب العدالة والتنمية، تضيف المصادر ذاتها، كان الوحيد الذي رفض الترخيص لنوابه من أجل التوجه إلى الحج ضمن الوفد الرسمي على نفقة البرلمان، معتبرا الأمر مظهرا من مظاهر هدر المال العام.

وكان فريق العدالة والتنمية دعا رئيس مجلس النواب عبد الواحد الراضي، إلى ترشيد نفقات المجلس.

جدير بالذكر أن البرلمان يؤدي سنويا أزيد من 300 مليون سنتيم نفقات لحج أعضاء منه، إذ يكلف انتداب برلمانيين للحج حوالي تسعين ألف درهم عن كل برلماني، علما أن الأمر يتعلق بعشرين نائبا يمثلون مجلس النواب لوحده، فضلا عن أعضاء من مجلس المستشارين علاوة على تأشيرات المجاملة التي يستفيد منها البرلمان وتمنحها السفارة السعودية كل سنة.

● رشيد باحة (الصباح المغربية) بتصرف

الدكتور علي لغزيوي في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته الدكتور علي لغزيوي يوم الأحد 18 ذو القعدة 1432هـ الموافق لـ16 أكتوبر 2011م .

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم جريدة **المحجة** إلى أسرة الفقيد، بأحر التعازي والمواساة سائلين الله جل وعلا أن يقابل الفقيد بعفوه وغفرانه ويسكنه فسيح جنانه ويمتعه برضوانه، ويرزق ذويه الصبر والاحتساب، ويلحقنا به مسلمين تائبين طائعين.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

منظمة "مسيحية" تقيم صلوات بالقدس دعماً لـ"إسرائيل"

دعت منظمة "مسيحية" أمريكية تدعى "أجنحة النسور" مؤيدة للحركة "الإسرائيلية" العالمية لإقامة صلوات خاصة في مدينة القدس المحتلة.

وقالت صحيفة "معاريف" (الإسرائيلية): إن هذه الدعوة جاءت في أعقاب طلب السلطة الفلسطينية الاعتراف بمدينة القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية وفي ظل العزلة الدولية التي تتعرض لها "إسرائيل" أوضحت معاريف أن نحو 300 ألف "مسيحي" ينتمون لـ 175 دولة في مختلف أنحاء العالم سيشاركون في هذه الصلوات، كما سيتم تغطية الحدث من خلال البث المباشر على أكبر شبكة تليفزيونية "مسيحية" في العالم "جود TV" التي تبث لنحو 60 مليون شخص.

ونقلت الصحيفة العبرية عن "روبرت سترنس" رئيس المنظمة "بأنه قد حان الوقت للإعلان هنا في القدس بأن الأمور الجيدة والحسنة تتطور وتأتي لخدمة البشرية، وحان الوقت لنقول بأننا نستقر في أوروبا والصين وإندونيسيا والبرازيل وأماكن أخرى كثيرة في العالم ونقول بأننا حراس جدران مدينة القدس"، على حد قوله.

ألم قلم

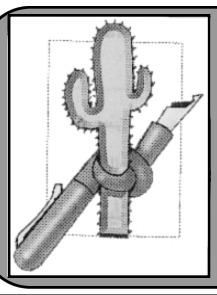

التقليد الأعمى

جرت العادة على أن يقلد المغلوب الغالب، هكذا قال ابن خلدون منذ قرون، ولعل من أسباب ذلك أن المغلوب يعتقد دائما أن الغالب يملك من أسباب القوة والذكاء والإبداع ما لا يملكه هو، وبذلك فهو يحسب أنه إن فعل فعله سيحسب من زمرة الأقوياء والأذكياء وأنه هو الآخر يملك من القدرات الإبداعية ما يملكه الغالب ذاته، بل إن البعض يذهب إلى حد التماهي مع الغالب منسلخا عن كل مقوماته الخلقية والدينية واللغوية والوطنية، بل ويذهب إلى حد التنكر لها جملة وتفصيلا.

بعض مظاهر التقليد بسيطة تصل إ لى حد السذاجة، وبعضها الآخر معقد مركب، ينم عن الشعور بعقدة النقص ومحاولة الظهور بمظهر الكمال.

من المظاهر البسيطة، أو التي أحسبها هكذا ما يتعلق باللباس، وموضوع اللباس موضوع ذو شجون، وأقف هنا فقط عند شكل من أشكاله مما يرتديه الشباب اليوم، وأقصد الذكور بالذات، وأما الإناث فذاك موضوع آخر.

بعض الشباب يرتدي سراويل من نوع القياس المنخفض (taille basse) بدرجة مخجلة جداً، إلى درجة أن ممن يرتاد المساجد منهم، تنكشف عورته بشكل فاضح أثناء السجود، لذا قلت إن هذا التقليد بسيط، لأن هذا الشاب لم ينتبه إلى ذلك، أو لم يجد أحداً ينبهه، أو ربما لا يعرف أن ستر العورة واجب من السرة إلى الركبة بالنسبة للذكور وخاصة في الصلاة.

وبعضهم الآخر يرتدي قمصانا مخجله مما تتضمنه من الكتابات التي أحسب أن العديد منهم لا يدرك مضامينها، وخاصة حينما تكون مكتوبة بلغات لا يعرفها اللابس. ومن العبارات التي استوقفتني مما هو مكتوب على هذه القمصان بلغات مختلفة وخاصة الإنجليزية العبارات التالية المسندة إلى ضمير المتكلم الذي يعود طبعاً على اللابس : «هو حمار»، «هو خنزير»، «هو خاسر كبير» وأحسب أن اللابسين لهذه القمصان لا يعرفون مضامين هذه العبارات وإلا ما لبسوها، ولهذا قلت إن هذا النوع من التقليد بسيط أيضا.

لكن هناك مظاهر أخرى للتقليد أعتبرها جد معقدة كاستعمال اللغات الأجنبية -وخاصة الفرنسية- بالنسبة لنا نحن المغاربة كليا أو جزئيا بشكل مفرط، إلى حد اتخاذها لغة التداول بين أفراد الأسرة، وتعويد الأطفال عليها، وفي المحال التجارية وفي الشارع ونحو ذلك، إلى درجة أن الذي لا يستعمل الفرنسية كليا أو جزئيا في حديثه وتواصله يعتبر متخلفا.

ومن ذلك أيضا التنكر لكل ما هو خُلقي أو ديني أو وطني والركض و راء الآخر إلى درجة الاستلاب والتماهي معه.

إن التقليد لا يصنع مجداً ولا يبني حضارة، ولم يعرف التاريخ حضارة شيدت على التقليد، بل على العكس من ذلك جرت العادة على أن تتسم كل حضارة بسماتها الخاصة، ذات الصلة بالدين والأخلاق واللغة والأعراف. أما الجانب العلمي والمعرفي فهو تراث إنساني تشترك في بنائه جميع الحضارات.

د. عبد الرحيم بلحاج

قوانين القرآن الكريم 21

لخبير الجمال الدعوي الدكتور محمد راتب النابلسي

قانون الولاء والبراء

الولاء والبراء مادة الانتماء

.. قانون الولاء والبراء موضوع دقيق جدا وخطير في الدين، أنت من؟ تنتمي لمن؟ هل تنتمي لهذه الأمة؟ إن كنت كذلك ينبغي أن يؤلمك ما يؤلمها، ينبغي أن يفرحك ما يفرحها، ينبغي أن تسعى جاهدا لحمل همومها للتخفيف عنها، ينبغي أن تسعى جاهدا لتكون قوية بين الأمم. الولاء والبراء أحد أركان الدين التي تعد أصلا في الدين، كي تتوضح هذه الحقيقة نضرب هذا المثل، إنسان له أب يحبه ويحترمه ويقدره، سمع قصة لاتليق بأبيه، لأن ولاءه لأبيه يسعى إلى فهم الحقيقة، يسعى إلى التدقيق، لعلها قصة مفتراة، لعلها قصة مبالغ فيها، لعلها قصة لم تقع أصلا، يسأل أباه، يستوضح، يأتي بالدليل، شدة ولائه لأبيه يجعله يتريث في قبولها، بل يسعى إلى نفيها مع الدليل، لأنه يؤلمه أشد الألم أن يكون أبوه في هذا المستوى، وهو يظنه بعيدا عن هذا المستوى، ولاء هذا الابن لأبيه جعله يتريث ويبحث ويدرس ويعلل، لأنه يحب أباه. أما العدو حينما يسمع قصة مؤلمة عن إنسان يقبلها سريعا دون دليل، بل يروجها، بل يفرح لها؛ هذه النقطة الدقيقة في حياة المؤمن، المؤمن ولاؤه لأمته، ولاؤه لدينها، ولاؤه لمستقبلها، يؤلمه ما يؤلمها، ويفرحه ما يفرحها، يدافع عنها، قد يسعى إلى تبرير سلبياتها لا مبالغة ولكن واقعا، قد يسعى إلى كشف الحقائق التي تخفى عن أعدائها، ويروج لماضيها الذي شرفت به.

... موضوع الولاء والبراء موضوع دقيق، هو موضوع الانتماء في الحقيقة، فحينما ينتمي الإنسان لأمته، فإذا ذهب إلى بلاد الغرب، هناك إيجابيات وهناك سلبيات، لا مانع من ذكر الإيجابيات، ولكن الذي ينتمي لأمته يرى أيضا السلبيات، يرى الأشياء المؤلمة جدا، فإذا عاد إلى بلده ذكر الإيجابيات والسلبيات.. هناك أناس انعتقوا من أمتهم إذا ذهبوا إلى بلاد الغرب لا يرون إلا الفضائل، والدقة والنظام، والتفوق والتقنية، ويتعامون عن كل الرذائل التي صادفتهم هناك، فإذا جاؤوا إلى بلدهم نسوا فضائل هذه الأمة، نسوا تماسك الأسرة، نسوا الرحمة التي بين أفرادها، نسوا إيجابياتها وروجوا سلبياتها، فالبطولة أن يكون لك ولاء لأمتك، هذا الولاء لا يعني أن تسكت عن الخطأ، ولكن يعني أن تحاول إصلاح الخطأ، هذا الولاء لا يعني أن تنتقص من أعدائها بلا مبرر، ولكن إذا كان هناك أخطاء فادحة عند أعدائها ينبغي أن تبينها من أجل التوازن.

الولاء والبراء بالحق مصنع الرقم الصعب

فالولاء والبراء تؤكده آيات كثيرة في القرآن الكريم، من هذه الآيات ﴿والمومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾(التوبة :71) وفي آية ثانية ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾(الممتحنة :13) ليكن ولاؤكم للمؤمنين، ليكن ولاؤكم لأمتكم... لذلك الإنسان حينما يكون رجل مبدإ، حينما تحكمه القيم ويحتكم إليها، لا يسخر منها ولا يسخرها... ولاؤه للحق، ولاؤه للمبادئ، ولاؤه للقيم، لا يباع ولا يشترى، هو يسمى الآن رقما صعبا، وأي إنسان غير قناعته بمبلغ من المال مهما كان كبيرا سقط من عين الله، وسقط من منظومة القيم الإنسانية.

... مرة كان أبو حنيفة النعمان عند المنصور، وعنده قاض من ألد أعدائه، أراد هذا القاضي أن يحرجه حرجا شديدا، فسأله: إذا أمرني الخليفة بقتل امرئ أأقتله أم أتريث؟

لأن ولاءه للحق ألهمه الله إجابة رائعة قال له: الخليفة على الحق أم على الباطل؟ فوقع هذا القاضي في حرج شديد، قال: الخليفة على الحق.. يكون مع الحق حيثما كان. فلما خرج من مجلسه قال أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى : أراد أن يقيدني فربطته. يعني المؤمن ولاؤه للحق، لاينطق بكلمة تسبب له متاعب مع الله عز وجل، ولا ينطق بكلمة لا تكون واقعية ولا صحيحة.

الولاء والبراء بين الإبهام والإفهام

... هناك ولاء مبهم جدا، النبي عليه الصلاة والسلام وهو في الطائف، يدعو أهل الطائف إلى الإسلام، إلى سعادة الدنيا والآخرة، كذبوه وسخروا منه، وبالغوا في إيذائه، فجاءه ملك الجبال ليمكنه من الانتقام منهم، قال ملك الجبال: «أمرني ربي أن أكون طوع إرادتك، لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين». قال : "لا يا أخي اللهم اهد قومي إنهم لايعلمون، لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحده" معنى ذلك أنه انتمى إلى قومه ودافع عنهم، والتمس لهم العذر "إنهم لا يعلمون" وتمنى أن ينجبوا أولادا صالحين موحدين، هذا هو الولاء الصعب الذي كان فيه النبي عليه الصلاة والسلام، وكان في قمة الكمال.

... عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ قال "لا تصاحب إلا مؤمنا" تطبيقا للولاء "ولا يأكل طعامك إلا تقي" أريد أن أنوه إلى أن علاقات العمل علاقات مشروعة، ولكن العلاقات الحميمة جدا، هذه ينبغي أن تكون مع من تواليه بقلبك وقالبك.

... مرة التقيت بإنسان.. له مكتب فخم جدا، قال: إن عملي عمل قذر. استغربت من هذه الكلمة، يبدو أن عمله.. مبني على الإساءة إلى الآخرين، هذا العمل لا يؤكد انتماء الإنسان لأمته، الإنسان حينما ينتمي لأمته يكون سبب خير لها، سبب رشد لها، سبب إكرام لها، فالإنسان حينما يستخدم كأداة رخيصة تجاه مصالح أمته، هو كمنديل مسحت به أقذر عملية، ثم يلقى في المهملات. فالإنسان ينبغي أن يكون مواليا لأمته، ولمجتمعه، ولبلده، حتى يكون ولاؤه للحق، وحتى يكون ولاؤه لخير هذه الأمة.

... نحن مع آية دقيقة جدا، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يمكنني أن أوضحها لكم. الله عز وجل يقول.. ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾(الأنفال :73) هذه حقيقة أولى، يعني ولاؤك أيها المؤمن للمؤمنين.. ولو كانوا ضعافا وفقراء، وينبغي أن تتبرأ من أعداء الأمة ولو كانوا أقوياء وأغنياء، هذا هو الولاء والبراء. ثم يقول الله عز وجل، وهي آية دقيقة جدا، ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾(الأنفال :73) أي أن الانتماء الحقيقي انتماء عملي، الانتماء الحقيقي التزام، أما هذا الإعجاب السلبي بالإسلام دون التطبيق لا يقدم ولا يؤخر، ولكن الملمح الدقيق الدقيق في تتمة هذه الآية ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾(الأنفال : 74) يعني ﴿إن تكونوا تالمون فإنهم يالمون كما ألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾(النساء :103) ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ الآن ندقق "إلا تفعلوه" ضمير غائب مفرد ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير﴾(الأنفال : 74)... من أدق ما فسر به العلماء هذه الآية، أن هذا الضمير يعود على الآية السابقة ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا﴾ إن لم تؤمنوا، وإن لم تهاجروا، وإن لم تجاهدوا، وإن لم تؤووا، وإن لم تنصروا، سوف تكون هناك فتنة ينتج عنها شقاء كبير ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كير﴾(الأنفال:74).

... من لوازم الإيمان الولاء والبراء، من لوازم الإيمان أن توالي إخوانك المؤمنين ولو كانوا ضعافا وفقراء، تدافع عنهم، تأخذ بيدهم، تحمل همومهم، وأن تتبرأ من أعداء الأمة ولو كانوا أقوياء وأغنياء...

إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى...

مواقف وأحوال

أحمد بن المعتب --- شهيد القرآن

رأيت الناس في زماننا يموتون لأتفه الأسباب، ويقدمون أرواحهم في سبيل أمور صبيانية في غالب الأحيان، فهذا يموت دفاعا عن فريق كرة قدم، وذاك يقتل من أجل مقعد في بلدية أو جماعة، وثالث يحرق نفسه من أجل منصب أو وظيفة ... فتذكرت رجالا كانوا يموتون في أمور عظيمة، يفتحون البلدان، وينشرون القرآن، ويعلون راية الإسلام، ومن هؤلاء الفقيه المالكي أحمد بن المعتب، قال عياض: إنه سمع من سحنون، وهو من فقهاء أصحابه، وسمع من أبي الحسن الكوفي جميع ما عنده، وسمع بالمشرق من العثماني بالمدينة، وحسين بن حسن المروزي صاحب ابن المبارك، ولقي إسماعيل القاضي.

ثم قال: قال أبو العرب: كان -أي أحمد بن المعتب- ثقة ثبتاً نبيلاً، عالماً بالحديث والرجال، حسن التقييد، سمع منه الناس، وقال ابن حارث: كان نبيلاً فصيحاً، صحيح اليقين بالله،

وقال القاضي يونس عن أبي العرب: إن أحمد بن معتب، كان له صلاة طويلة بالليل، وبكاء، حتى كان يسمع جيرانُه بكاءه وصراخه، وكان له نُسُكٌ وخشوعٌ وحسن خلق، وكان فيه زهد، وكان سبب وفاته أنه حضر يوماً مسجد السبت بالقيروان، فقرأ القارئ: ﴿ألْهاكُم التّكاثُر حتى زُرتُم المقابر﴾ ويقال: بل قرأ: ﴿ويُطاف عليهم بصحافٍ من ذهبٍ وأكواب..﴾الآية، وقيل: بل سمع بيت شعرٍ، فيه ذكر النار، فخر صعقاً وحمل إلى داره بشارع ابن المعتب، لا ينطق بكلمة وتوفي، وذلك لسبع خلت من ذي القعدة سنة سبع وسبعين ويقال ست وسبعين ومائتين،

وقال ابن اللباد: حضرت مشهد الذكر يوم السبت، لسبع خلون من ذي القعدة، سنة سبع وسبعين ومائتين، وأحمد بن المعتب رحمه الله تعالى حاضر، وكان له بكاء ونوح، وكان القراء إذا علموا به، تحركوا، وعبّروا، وأخذوا في التعبير:

دع الدنيا لمن جهل الصوابا
فقد خسر المحب لها وخابا

فلما وصلوا:

يظل نهاره يبكي ببث
ويطوي الليل بالأحزان دابا

تحرك وبكى، ثم قرأ قارئ: ﴿يا عبادي لا خوفٌ عليكمُ اليومَ ولا أنتم تحزنون...﴾الآية بل الآيات الثلاث، فصاح صيحة شديدة، ثم سقط على وجهه فأقام ساعة، وأسنده إنسان بصدره، وكُلم فلم يتكلم، ثم أغلق عينيه، ... فلما انقضى المجلس بالدعاء، أردنا أن نحمله على دابة فلم يستطع، إذ كان لا يثبت، فجئنا بمحمل على جمل فحمل، وأخرج من المسجد يبكي، كأنه نائم، وحمل في شق الجمل وزَامِلَه ابنُ عم له، ثم أتي به داره. فقاء شيئاً أخضر، ولم يتكلم، وتركناه لنسائه، فلما كان بعد العشاء الآخير، توفي رحمه الله تعالى، ولم يتكلم ولم يفتح عينيه، وأغلقت الحوانيت كأنه يوم عيد، وحضرتُ غسلَه، وقد كسي نوراً وبياضه لبدنه، وصلي عليه العصر، صلى عليه حمديس القطان، وفات كثيراً من الناس الصلاة عليه لكثرتهم، ونودي على جنازته: ؟؟أيها الناس لا تفوتكم جنازة أحمد بن معتب شهيد القرآن؟؟(1).

هذا شهيد القرآن، فانظر لنفسك شهيد من تريد أن تكون؟

أسأل الله لي ولك التوفيق.

1- ترتيب المدارك للقاضي عياض: 353/4 وانظرها مختصرة في التاج والإكليل للمواق 254/2

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

بين الحلال والحرام أمور مشتبهات !! 1

د. لخضر بوعلي

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول لله ﷺ : «إن الحلال بيِّـن وإن الحرام بيِّـن وبينهما أمور مشتبِهات لا يعلمهنّ كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعِرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحِمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمًى ألا وإن حِمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدتَ فسد الجسدَ كله ألا وهي القلب»(1).

ترجمة موجزة للنعمان بن بشير:

هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي ويكنى عبد الله وهو أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة للأنصار في جمادى الأول سنة ثنتين من الهجرة فأتت به أمه تحمله إلى النبي ﷺ فحنكه وبشرها بأنه يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة. وصدق الحبيب ﷺ في كل ما أخبر به فقُتِلَ في بعضِ قُرَى حِمْصَ سنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ لَلهجرة.

أهميّة هذا الحديث:

قال أبو داوود السجستاني رحمه الله تعالى هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة.

وقال رحمه الله : الإسلام يدور على أربعة أحاديث منها هذا الحديث.

وقال بعض العلماء:

عمدة الدين عندنا كلمات مسندات
من قول خير البرية
اترك المشبهات وازهد ودع
ما ليس يعنيك واعملنّ بنيّة

تقسيمات هذا الحديث:

1- يقسم أفعال المكلفين من حيث الحكم الشرعي إلى ثلاثة أقسام: - الحلال - والحرام - والمشتبه

2- ويقسمها من حيث الوضوح والبيان إلى قسمين: - البيِّن - المشتبه

3- ويقسمها من حيث علم الناس بها إلى قسمين:

× قسم في متناول عموم المسلمين المفروض أن يعلمه الجميع إلا من أبى وإلا فإن الشرع قد نصب عليه من الأدلة ما يكفي، ويعلمه عموم العلماء والفقهاء ويعملون به فيكون منقولا عنهم قولا وعملا فيعمل به عموم المسلمين دون نكير.

× قسم لا يعلمه إلا القليل وهم العلماء. وهو المشتبه أو المتشابه(2) لأن وجوهه المتعددة بعضها يشبه الحلال وبعضها يشبه الحرام واقتصار النظر فيه على زاوية يوقع في الخطأ وهو ما لا يستطيع تفاديه إلا الراسخون في العلم.

4- ومن حيث إقدام المسلم عليها يقسمها إلى ثلاثة أقسام :

× الحلال الجائز الذي ترك فيه الخيار للمسلم يفعله أو يتركه.

× الحرام الممنوع الذي اقتضى خطاب الشارع تركه بطلب جازم.

× المشتبه الذي تعلق به خطاب تعلقا خاصا وهو الاتقاء.

ملاحظتان جديرتان بالتأمل :

أ- لم يبيّن الحديث الشريف ما ينبغي للمسلم تجاه الحلال والحرام كما لم يبيِّن الحكمة من ذلك، لماذا؟

× ربما لأن العلم بالحكم الشرعي أصعب من العلم بما ينبغي تجاهه.

الحلال ومعرفته من نصوصه الشرعية وبقية الأدلّة المنصوبة عليه ودلالة هذه النصوص عليه أصعب من العلم بإباحته.

كما أن العلم بالحرام من نصوصه الشرعية وبقية الأدلة المنصوبة عليه أصعب من العلم بوجوب تركه واجتنابه.

ولذا لم يرد ذكر ما ينبغي فعله تجاه الحلال والحرام.

× أو ربما لأن العلم بالحلال والحرام يقتضي باللزوم العقلي الاستعداد للعمل بمقتضاه لأن ذلك لا يكون إلا بدافع الاعتقاد بأن هذه الأحكام تنطوي على حِكم لأن الحاكم بها هو أحكم الحاكمين.

× أو لأن المسلم يعتقد -أو ينبغي أن يعتقد- أن ما نهانا عنه الرحيم سبحانه هو شر مطلق وأن ما أباحه لنا، بالاقتضاء أو بالتخيير، هو خير مطلق وهذا مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية.

الحلال في هذا الحديث يقصد به كل ما يجوز للمسلم أن يتعاطاه من حاجاته الضرورية والحاجية والتحسينية ، والمسلم فيه مخيّر بين الفعل، دون إسراف ولا مخيلة، والترك.

الحرام يقصد به هنا ما لا يجوز للمسلم تعاطيه في أي مجال من مجالات الحياة ويشمل فعل المحرم وترك الواجب،

ولأنه (أي الحرام) لا يمثل منه (أي من الحلال) إلا ما تمثله الشجرة الممنوعة من الجنة المباحة(3)، ولأن الاستجابة لمقتضى الشرع فيه لا تفوِّت على المسلم ضرورة ولا حاجة، لأن الكريم جعل لعباده في الحلال الذي أباحه لهم كفاية عن الحرام الذي منعهم منه... قال تعالى : ﴿وقلنا يا آدم إن هذا عدوّ لك ولزوجك فلا يخرجنّكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾(طه : 114- 116). فما الداعي إذاً إلى اقتحام حمى الحرام؟.

تنبيه :

إن كثيرا من الكافرين والغافلين يتعاطون الحلال وقد يكتفون به لا يجاوزونه إلى غيره وقد يجتنبون الحرام، فما الفرق بينهم وبين المتقين؟

وأحسب أن الاحتساب عامل حاسم في المسالة وهو الفارق والفاصل بين المتقين من جهة وبين الغافلين من المسلمين والكافرين من جهة أخرى.

والاحتساب يعني أن المسلم يأتي ما يأتي مع اعتقاده جوازه وأن الله تعالى أباحه له . فهو يأتيه طاعة لله وبهذا المعنى يكون التمييز بين المؤمن الفطن وبين الغافل عن ذكر الله.

والاحتساب شرط في حصول الأجر حتى في الفرائض ألا ترى أن النبيّ ﷺ يقول: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(4).

وهو شرط في حصول الثواب في المباح في حديث أهل الدثور قال ﷺ: «...وفي بُضع أحدكم صدقة» فقال الصحابة : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال ﷺ : «أرأيت إن وضعها في الحرام أكان عليه وِزر؟ فكذلك إن وضعها في الحلال» وفي رواية : «...أتحتسبون الشر ولا تحتسبون الخير؟».

● **ب- تركيز الحديث على المشتبهات:**

إذا كان الحديث الشريف قد اكتفى بالتنبيه على وجود الحلال والحرام وبشدة وضوحهما ولم يزد على ذلك، فإنه أولى المشتبهات عناية خاصة واحتلت فيه مساحة واسعة، وهذا يستدعي وقفة تأمّل.

● **أول صفة للمشتبهات أنها غير معلومة لكل الناس** وهذا يجعل المؤمن يشعر بشدة حاجته واستمرارها إلى طلب الحكم الشرعي من أهله وهم العلماء الراسخون وأنهم قِلّة. وليعلم المؤمن أن علاقته بالله تعالى تبدأ بالعلم بحكمه سبحانه على الأشياء وعلى الأفعال إباحة ومنعا وتحسينا وتقبيحا وترغيبا وترهيبا... ليكون علمه بهذه الأشياء والأفعال مستمدا من العلم الإلهي... وليكون موقفه منها مطابقا ومنسجما مع حقيقتها.

المؤمن يشعر بشدة حاجته واستمرارها إلى طلب الحكم الشرعي من أهله وهم العلماء الراسخون وأنهم قِلّة. وليعلم المؤمن أن علاقته بالله تعالى تبدأ بالعلم بحكمه سبحانه على الأشياء وعلى الأفعال إباحة ومنعا وتحسينا وتقبيحا وترغيبا وترهيبا... ليكون علمه بهذه الأشياء والأفعال مستمدا من العلم الإلهي... وليكون موقفه منها مطابقا ومنسجما مع حقيقتها

● **الصفة الثانية لهذه المشتبهات أنها لا تقلُّ خطورة في صياغة شخصية المسلم** وأن التساهل فيها أو إغفالها يؤدي إلى نتائج خطيرة على سلوك المسلم وعلى عقيدته.

● **الصفة الثالثة للمشتبهات أنها بين الحلال البيّن والحرام البيّن.** وأنها تمثل مساحة مستقلة تمتدّ حدودها من الحلال إلى الحرام بل هي الحدود بينهما..

إن الله تعالى يقول: ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾(البقرة : 187) ويقول عز من قائل: ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾(البقرة : 229) ولا شك أن الاعتداء لا يتمّ إلا بعد الاقتراب والاقتحام، فهلاّ كان الاكتفاء بالنهي عن الاقتراب؟

والجواب أن كتاب الله المحكم لا يذكر الشيء مع إمكانية الاستغناء عن ذكره. والنهي عن كل من الاقتراب والاعتداء ضروري لأن الحدود مختلفة، هناك حدود الحلال وحدود الحرام.

فالحلال هو مجال فعل المسلم وهو جائز والمطلوب منه عدم اعتدائه وهذا ما يدل عليه السياق الذي يأتي فيه قول الله تعالى: ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾.

والحرام هو المجال الذي لا يجوز للمسلم فعله أو حتى الاقتراب منه والسياق الذي ورد فيه قوله تعالى: ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾ دائما يشير إلى الممنوع شرعا، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾(الانعام : 152).

﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾(الانعام : 151).

﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾(الاسراء : 32).

﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾(البقرة : 35).

وغير ذلك من النصوص التي تمنع من مجرد الاقتراب من المحظور.

وهذا الحديث الشريف ينسجم انسجاما تامّا مع التوجيهات القرآنية، حيث يقسم مجال الفعل الإنساني إلى ثلاثة مناطق : منطقة الحلال ومنطقة الحرام ومنطقة بينهما هي منطقة المشتبهات وأفراد هذه المنطقة يشبهون أفراد الحلال من جهة ويشبهون أفراد الحرام من جهة أخرى، كما أنهم يقتربون في الحكم من أفراد الحلال أحيانا ويقتربون من أفراد الحرام أحيانا أخرى ومن هنا تأتي صعوبة العلم بهم وقلة العالمين بهم «لا يعلمهنّ كثير من الناس».

ومن الأمثلة على المتشابه ما وقع لراوي الحديث وأن أباه البشير قد نحله نحلة وجاء إلى النبيّ ﷺ يخبره بذلك فقال لَه النبي ﷺ: «أَكُلُّ ولدك نحلته مثل النعمان»؟ قال :لا، قال : «فأشهد على هذا غيري».

واشتباه الفعل الذي صدر من البشير يتجلى في:

- أنه جائز بالنظر إلى أن صاحب المال قد تصرف في ماله بالهبة وهو في كامل قواه العقلية والبدنية ومن دون إكراه.

- أنه غير جائز بالنظر إلى أن صاحبه فضّل بعض ولده على الآخرين دون موجب شرعي.

فدلّ على جوازه في الوجه الأول أن النبيّ ﷺ لم ينهه صراحة ولو كان حراما صرفا لنهاه ﷺ لأنه لا يمكن أن يسكت على منكر.

ودلّ على عدم جوازه في الوجه الثاني عدم شهادته عليه وقوله ﷺ : «أشهد على هذا غيري».

والفعل الإنساني ينبغي أن ينحصر في دائرة الحلال ولا يتجاوزها إلى المشتبه لأن ذلك اعتداء لحدود الحلال وفي نفس الوقت هو اقتراب من حدود الحرام وبالتالي فهو مخالفة لنصين من كتاب الله تعالى القائل: ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ والقائل: ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾.

ومن هنا أيضا تظهر الدقة المتناهية في التعبير النبوي ب"البينيّة" في قوله عليه السلام : «... وبينهما أمور مشتبهات...».

1- رواه البخاري

2- المتشابه أسهل في التمييز لأنه يشبه من وجه ويخالف من وجوه أخرى بينما المشتبه يكون أصعب في التمييز لأنه يشبه من وجوه متعددة.

3- مستلهم من قوله تعالى : ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة...﴾(البقرة : 34).

4- رواة البخاري ومسلم .

-يتبع-

التبليغ عند رسولنا ﷺ 2

ب- أسس مهمة في دعوته ﷺ (4)

هم الدعوة يؤرقه

ذ. محمد فتح الله كولن

ما عرفت عينا النبي ﷺ النوم المريح منذ إعلان نبوته، لأنه كان يشارك الإنسانية كلها آلامها ويشاطرها أحزانها، وهذا لا يصح إسناده إلا للنبي ﷺ الذي أنفق حياته كلها في الدعوة والتبليغ.

لقد كان يذهب في السنوات الأولى من مرحلة الدعوة في مكة من سوق إلى سوق ومن حارة إلى حارة، ليدعو الناس في الأسواق إلى الدين الحق، ويتعرض في هذا السبيل إلى صنوف الأذى، فقد يقذف بالحجارة أو يهال التراب على رأسه.. وما كان يعبأ بذلك، بل كان يمضي قدما في سبيل دعوته، وبينما كانت الملائكة تستحي من النظر إلى وجهه المبارك، كان مشركو مكة الغلاظ لا يجدون غضاضة بالسخرية منه. وبينما كانت الغيوم تحجب عن وجهه حرارة الشمس أحيانا كان الكفار يقابلونه بأحط أنواع الانتقاص.

فها هو عندما نزلت آية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾(الشعراء :214) يجمع كافة أقربائه من أفخاذ وبطون القبائل ويقول لهم : "أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟" قالوا ما جربنا عليك كذبا، قال : "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد".

وعندما قال لهم هذا خيم الصمت على الجميع وبدوا وكأنهم قطع من حجارة، ولم يجيبوه بكلمة واحدة فانبرى أبو لهب يقول -ويالیته ما تكلم- للنبي ﷺ : تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا؟..(1) وانتهى الموقف على هذا وانصرف الجميع.

وقد أنفقت السيدة خديجة رضي الله عنها معظم ثروتها في المآدب التي كان النبي ﷺ يصنعها ويدعو أشراف مكة لكي تتيسر له فرصة تبليغهم ودعوتهم إلى دين الحق.. ولكنها لم تأت بنتيجة.

يصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه مجلسا من هذه المجالس فيقول ما معناه : دعا رسول الله ﷺ أشراف مكة إلى بيته فأكلوا الطعام ثم بدأ رسول الله ﷺ بالحديث فقال إنه رسول الله، وإنهم أقرب الناس إليه، يحسب أن يكونوا عونا له. وفي ختام كلامه قال : "فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟" قال : فلم يقم إليه أحد قال : فقمت إليه، وكنت أصغر القوم، فقال : "اجلس"، قال : ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي : "اجلس" حتى كان الثالثة ضرب بيده على يدي.(2).

وهكذا مرت الأعوام ورسول الله ﷺ لا يعرف الكل ولا الملل بل يستمر في دعوته وفي تبليغه، ولم يعره أقرباؤه أذنا صاغية أبدا. فبدأ بالبحث عمن يستجيب له من الناس البعداء عنه. غير أن العثور على أناس ذوي قلوب حية ليس بالشيء الهين. فقد رجموه بالحجارة في الطائف(3) وطرد من أكثر الخيام التي زارها في الأسواق المقامة(4) ولكن إصراره في الدعوة كان يجذبه إلى عالم المفاجآت. فقد ساقه القدر إلى العقبة حيث التقى ببعض الأشخاص الطاهرين.

في العقبة الأولى تعرف على اثني عشر نفرا، وزاد عدد هؤلاء في العقبة الثانية في السنة الثانية إلى بضع وسبعين نفرا. فأبلغهم رسول الله ﷺ بعض الأمور، فإن كانوا مؤمنين به فعليهم الإيمان به ضمن هذه الشروط. وقبل هؤلاء كل ما قاله رسول الله ﷺ دون أي تردد. وهنا طلب العباس رضي الله عنه، منهم أن يفكروا مليا قبل إعطاء القرار،إذ شرح لهم أن قبولهم هذا يعني أنهم يضعون أنفسهم في مواجهة العرب أجمع، فلم ينكص أحد على عقبيه، وبايعوا النبي ﷺ على أن يفدوه بأرواحهن فأرسل معهم النبي ﷺ مصعب بن عمير ليعلمهم دينهم(5).

كان مصعب رضي الله عنه الابن الوحيد لأغنى

فكما كان رسول الله ﷺ مشغولا بنشر الدعوة، كان أصحابه المخلصون الصادقون يبذلون ما في طاقتهم لنشر الإسلام والحق في أحسن شكل وأجمل صورة. كان العالم كله في انتظار هؤلاء ليرفعوا المشاعل التي تضيء أرجاءه. ولم يكن إرسال مصعب إلى يثرب وطلحة إلى دومة الجندل والبراء وخالد -بعد سنوات- إلى اليمن إلا ثمرة الرغبة نفسها.. رغبة تبليغ الدعوة ونشرها في العالم

عائلة في مكة وكان في السابعة عشر من عمره عندما اسلم. كان هذا الفتى من قبل إذا مر من أزقة مكة لوحت له الفتيات بمناديلهن من النوافذ، فقد كان أنيق الملبس(6) ولكنه ما إن دخل الإسلام حتى نبذته عائلته، وعندما ذهب إلى المدينة لم يكن يملك سوى ملابسه وعاش هناك فقيرا، حتى أنه عند استشهاده في معركة أحد -وقد تقطعت أوصاله- لم يجدوا ما يكفنوه به رضي الله عنه(7)

ما إن وصل هذا التلميذ الجليل - تلميذ رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى شرع في الدعوة والتبليغ، فلم يبق في المدينة باب لم يطرقه. وكان إخلاصه للدعوة وتفانيه في سبيلها يجعل كلامه يدخل إلى القلوب ويأسر الأرواح، فيسرع مستمعه للدخول إلى الإسلام ونبذ الكفر. لقد أحدث مجيئه إلى يثرب موجة شديدة وهزة قوية، فكأنه كان نبع نور صاف يتسرب إلى القلوب فيملكها.

اسكنه أسعد بن زرارة رضي الله عنه في بيته ومع أن صلاة الجمعة لم تكن قد فرضت بعد، ولم يشرف النبي ﷺ يثرب بمجيئه بعد، إلا أن أسعد بن زرارة رضي الله عنه كان يجمع المؤمنين ويصلي بهم صلاة الجمعة(8).

ولم يبق في يثرب رجل ذو شأن إلا أتى إلى بيته واستمع إلى مصعب رضي الله عنه.

لقد كان بعضهم يأتي وهو محنق، ولكنه يغادر البيت وهو قرير النفس. كان سعد بن معاذ من بين هؤلاء، فقد أقسم مغضبا أنه لن يسمح لأحد بإحداث الفتنة في يثرب بعدما حدث أن مصعبا يريد إحداث فتنة فيها. لذا شعر بأن عليه أن يقف في وجه هذه الفتنة ويخمدها. ودخل سعد إلى بيت مصعب رضي الله عنه فرآه وهو يحدث بصوته العذب الرخيم. لم يملك نفسه سعد فقال كلاما خشنا لمصعب رضي الله عنه، فقال له رضي الله عنه : "أو تقعد فتسمع، فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره".

فجلس سعد وقد سكن غضبه وبدأ يستمع إليه، وأحس بأنه ينتقل إلى عالم آخر لم يعهده من قبل... عالم ترفرف فيه أجنحة الملائكة. ولم يطل به الأمر فقد أسرع بنطق الشهادتين من أعماق قلبه ودخل في صفوف المسلمين(9).

وكما هز إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة، كذلك هز إسلام سعد بن معاذ يثرب، فقد انتشر هذا الخير المذهل فيها وفي القبائل المجاورة لها.

وهكذا فكما كان رسول الله ﷺ مشغولا بنشر الدعوة، كان أصحابه المخلصون الصادقون يبذلون ما في طاقتهم لنشر الإسلام والحق في أحسن شكل وأجمل صورة. كان العالم كله في انتظار هؤلاء ليرفعوا المشاعل التي تضيء أرجاءه. ولم يكن إرسال مصعب إلى يثرب وطلحة إلى دومة الجندل والبراء وخالد - بعد سنوات - إلى اليمن إلا ثمرة الرغبة نفسها.. رغبة تبليغ الدعوة ونشرها في العالم.

وإذا لم يوفق أحد هؤلاء الصحابة في دعوته في مكانه الذي أرسل إليه، كان رسول الله ﷺ يقوم بإرسال غيره ليحل محله. وكان هذا التغيير يأتي دائما بنتائج إيجابية. فمثلا عندما أرسل خالد بن الوليد إلى اليمن لم يوفق خالد هناك توفيقا يذكر، فأرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى هناك ونقل خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى "نجران" حيث يوجد فيها النصارى.

يخبرنا البراء بن عازب عن هذه الحاثة فيقول : إن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب إلى أن يقول : فكنت فيمن عقب مع علي. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان جميعا(10).

أجل، لقد وفق علي بن أبي طالب رضي الله عنه في اليمن، ذلك لكونه يملك تاريخا طويلا مع رسول الله ﷺ ولأنه والد الحسن والحسين رضي الله عنهما. ولا يزال الحق والحقيقة حتى اليوم تحت أجنحة حمايتهم. فتح علي رضي الله عنه قلوب أهل اليمن بكلماته التي كانت تذيب القلوب وعندما تم فتح مكة جاء هؤلاء والتحقوا بالإسلام(10).

1- البخاري، تفسير سوة (111) 1، مسلم الإيمان، 355

2- "المسند" للإمام أحمد 159/1

3- "السيرة النبوية" لابن هشام 2/أت بيينفأنانن ياتاي633363

4- "السيرة النبوية" لابن هشام 2 /73

5- "رجال حول الرسول" خالد محمد خالد ص 39

6- البخاري، الجنائز، 28

7- "السيرة النبوية" لابن هشام 77/2

8- "السيرة النبوية" لابن هشام 79/2

9- "البداية والنهاية" لابن كثير 121/5

10- "البداية والنهاية" لابن كثير .120/5

إشراقة

نسب المتقين

ذ. عبد الحميد صدوق

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل : يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال : "أتقاكم" فقالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : «فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله". قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فَقُهوا»(متفق علي)ه، وفقهوا بضم القاف على المشهور، وحكي كسرها، أي : لموا أحكام الشرع.

قرر ﷺ في هذا الحديث أن الشرف يكون بالأعمال ويكون بالنسب، ولكن لا يغني النسب إذا كان العبد في شباك المعاصي صريع العطب، فلهذا كانت إجابته الأولى عن أكرم الناس فقال أتقاهم إشارة إلى نسب الأعمال الصالحة، وكانت الإجابة الثانية إشارة إلى كرم النسب يوسف ابن أنبياء الله.

والإجابة الثالثة أشار إلى شرف الفقه والعقل فقد كان عبد الملك بن مروان يأمر المنادي أن ينادي في موسم الحج ان لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رياح وقد كان عطاء أسود شديد السواد، أعور في إحدى عينيه، أفطس الأنف، أجعد الشعر، يجلس أمامه آلاف الطلاب وهو أمامهم موضع الإجلال والاحترام.

ولما فتح المسلمون مصر رغب المقوقس في المفاوضة مع المسلمين فأرسل إليه عمرو بن العاص رضي الله عنه وفدا فيهم عبادة بن الصامت وكان أسود اللون فلما دخلوا على المقوقس تقدم عبادة فهابه المقوقس سواده فقال لهم : نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره، فقال أعضاء الوفد إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا والمقدم علينا، فقال لهم : وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون دونكم؟ قالوا : كلا! إنه وإن كان أسود فإنه أفضلنا سابقة وعقلا وليس ينكر السواد فينا، فقال له عبادة عندما رأى فزعه من سواده : إن جيشنا فيه ألف أسود أشد سوادا مني.

سلسلة منازل الإيمان

1

الخوف والرجاء من منازل محبة الله عزوجل

الخوف سائق والرجاء حاد

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

بين مفهوم المحبة ومفهوم الخوف والرجاء

قبل أن أتحدّث عما أحببتُ أن أُفَصِّل فيه في هذه الحلقة من حلقات منزلة المحبَّة أشير إلى إشكال قد يُطرَح و قد ذُكر في كتب القدماء أو بعض القدماء، وذلك أن بعضهم عارض بين مفهوم المحبة ومفهوم الخوف والرجاء، إذ ذكرت سابقا أن ابن القيم رحمه الله تعالى اعتبر ذلك واحدا ومن كلماته الجميلة أنه قال رحمه الله تعالى "الخوفُ سائقٌ، والرجاء حادٍ، والمحبة مركبة"، فلابد من هذه الأشياء جميعا،

الخوف سائق

السَّوق، والمقصود هنا: ساق يسوق سوْقا فهو سائق، ومنه: (سَوْقُ البهائم)، لأن الإنسان السالك أو المسافر في القديم إنما كان يركب جملا أو حصانا أو ما قُدِّر له أن يركب، ولا يكون السائق في هذا المعنى إلا حاملا لأداة السياقة، وأداة السياقة آنئذ هي العصا، فالسائق يخوف الدابة بعصاه ويسوقها ويسوسها، ولذلك قال: الخوف سائق في طريق الله، أي أن العابد يحتاج وهو سائر إلى ربه إلى شيء يسوقه، ذلك السوق هو الترهيب الذي ذكره الله عز وجل في كتابه، وذكره النبي ﷺ في سنته، وهو الترهيب من عذاب الله، فتلك هي عصا السوق التي تسوق المؤمن الذي يؤمن فعلا بالنار ويؤمن بعذاب الله ويؤمن بعذاب القبر وبالحساب والعقاب، نجانا الله وإياكم من ذلك كله.

الرجاء حادٍ

(الخوف سائق والرجاء حادٍ)، وقد أشرت إلى أن الرجاء إنما سُمي حَادياً لأن الحُداء هو ضرب من الغناء عند العرب، فكان الإنسان العربي قبل الإسلام وفي الإسلام كما في صحيح البخاري يحدو الإبل حُداء أي يُنشد لها الأشعار ويُلحِّنُ لها ويُطربها تطريبا لتسرع في السير، فإذا حداك الحادي فمعنى أنه غنى وأنشد لجملك أو لإبلك كي تُنصت إلى جَمال الصوت وتسرع الخُطى، ففَرْقٌ بين سَوْقٍ بالعصا وسَوْقٍ بالألحان، الأول يخيف، والثاني يطرب، ولذلك الرجاء أن تطمع في ما عند الله من فضل وأن تسمع إلى آيات القرآن التي تفصِّل جَمالَ الجنة ونعيمَها، والمؤمن لابد له من الأمرين معاً، لأن النفس بين إقبال وإدبار، بين جَزْرٍ ورَجْعٍ، أحياناً لا ينفعها إلا الخوف، وأحيانا أخرى لا ينفعها إلا الرجاء، إذا كَثُر الخوفُ على النفس ضجَّت وصارت إلى اليأس والقنوط، وإذا قل الخوف إلى درجة الانعدام سابت النفس وطغت، فتحتاج إلى خوف ولكن هذا الخوف مؤدَّب بالرجاء، مُندّى -من التندية والنَّدى- بالطمع في ما عند الله من خير، فإذا كنت تسير بهذين الأمرين فإنما المركبة التي تركبها هي محبة الله عز وجل وهي التي تسير، لأن الإنسان إنما يسير حقيقة إذا كان مُحباً، لا يستطيع أن يقاوم إغراء الشيطَان في هذه الدنيا الفاتنة التي تَصبُّ فتنها من كل حدب وصوب، لا يستطيع إنسان أن يصدَّ كل ذلك عن قلبه إلا إذا كان ما في قلبه من محبة أكبر بكثير من إغراءات الشيطان ومن وساوسه ومن جميع شهوات الحياة الدنيا، إذا فاقت المحبة لله محبَّتَه للدنيا وكل ما فيها، حينئذ لا يَرى الخير والجَمال إلا فيما عند الله عز وجل، وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال لأحد الصحابة حين قال له: وقد استيقظ من نوم أو قيلولة على حَصيرٍ بالٍ من سعَف النخل، وهو شديد خشن، وليس كحصير هذا الزمان، وإذا صار باليا صار أشد خشونة، نام النبي ﷺ وليس بينه وبين هذا الحصير الشائك فراش رطب إطلاقا، فاستيقظ من نومه وقد حَزَّ الحصيرُ على صفحة عُنُقه ووجهه فتأسف الصحابي الجليل وقال: لو اتخذنا لك وطاءً -أي فراشا- تنام عليه يا رسول الله، فأجابه: «ما لي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»، لم تملأ الدنيا قلبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء لأن حُبَّ الله وحُبَّ ما عند الله كان قد ملأ عليه كلَّ قلبه، فلم يبق له شيء من قلبه يُعطيه لهذه الدنيا، إذ أعطى الكل لله عز وجل، وفي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ : «لو كنت متخذا أحدا خليلا لاتخذت ابن أبي قُحافةَ -يعني أبا بكر- خليلا ولكن صاحبَكُم اتخذ الرحمنَ خليلا»، والخُلَّةُ هي المَحبة العليا، وهي المخالة والمخالطة، لأن محبة الله خالطت قلب رسول الله ﷺ فلا ينفك قلبه عن حب الله إطلاقا وهو أعلى مثال في تفسير قوله عز وجل: ﴿والَّذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً للَّه﴾(البقرة: 165) والنبي ﷺ إنما هو نَبي الذين آمنوا، سيد الذين آمنوا ومرشدهم، حيث قال: "أما وإني أخشاكم لله وأتقاكم له"، لم يبلغ أحدٌ من العالَمين ما بلغ رسول الله ﷺ من درجة العبادة والرِّفعَة والقُرب والاقتراب من رب العالمين ذكراً وشُكراً ومحبة لله الواحد القهار، إذَن لا ينبغي لمؤمن أن يتصادم عنده مفهومُ الخوفِ ومفهومُ المحبة فهما سواء، وقد بينت أن الخوف حينما يُذكر في القرآن لا علاقة له بالخوف الذي يُذكَرُ في المجال الاجتماعي بين الناس، فخوف الإنسان من أمور الدنيا لا علاقة له بخوف الإنسان من الله، خوف الناس، خوف الحيوانات، خوف الحشرات السامة، خوف الضياع، خوف عادي -من العادة- أما خوف الله فهو خوف عبادي -من العبادة- وللعبادة حلاوة، فإذا كانت العبادة لها حلاوة وإنَّ لها لحلاوة، فإن خوف الله بهذا المعنى له حلاوة، أما الخوف العادي فلا حلاوة فيه بل فيه اضطراب واهتزاز، وفيه عدم الثقة بالنفس، وفيه من الأدواء ما قد يُدمِّرُ النفسَ تدميراً، لا تقوم بعده إلا بشفاء يأذن به الله عز وجل،

خوف الله ثابتٌ بالكتاب والسنة

ومن الأمور المأثورة في بعض الكتب، وأَشُكُّ في نسبتها إلى رابعة العدوية، ويحتاج إلى ما يثبت أنها قالت هذا، وهو كلام باطل قالته أو لم تقله، سواء قالته هي أو قاله غيرها، لأن العِصمَة إنما هي لرسول الله ﷺ ، والفطن من تمسّك بالسنة ونظر إلى أقوال الرجال بمنظار السنة، لا يستقيم لمؤمن شيء في عبادته لله إلا إذا أخذه عن رسول الله ﷺ، ومن ذلك بل وأرفع ما في ذلك محبة الله، ألم يقل الله عز وجل في القرآن ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(آل عمران: 31) من يرغب في المحبة حقا وصدقا فإنما عليه الاتباع، فإذا اتبع نال المحبة، ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الكَافِرِينَ﴾(آل عمران: 31- 32)، نسأل الله العافية من أن نكون ممن يبغضهم الله عز وجل، القول الذي أشرت إليه هو قولهم في مخاطبة رب الكون، "إن كنت أعبدك طمعا في جنتك فاحرمني منها، وإن كنت أعبدك خوفا من نارك فأحرقني بها، وإنما أعبدك لأنك أهل لذاك"، أقول هذا تلبيس إبليس، اقرؤوا كتاب ابن الجوزي رحمه الله "تلبيس إبليس" وله أيضا اسم آخر "نقض العلماء"، يعني أن الشيطان أحيانا يُلَبِّسُ على العُبَّاد، سواء نُسب هذا الكلام إلى ربيعة أو رابعة أو نُسِبَ إلى غيرها، لا يهمنا الآن لمن قيل ولكن يهمنا جدا أنه أصبح ثقافة في المجال الديني لدى كثير من الناس، ينبغي للمؤمن أن يُفكِّر في ما ينفعه مع الله، الكلمات والشَّقْشَقاتُ الفارغة لا تنفع، وقيل رُئِيَ الجنيد مرة في المنام فقيل له يا أبا فلان حدثني عن ما وقع لك، قال لم تنفعنا تلك الإشارات، ولا تلك العبارات، ولكن نفعتنا رُكَيعات ركعناها بالليل والناس نيام، هذا الذي ينفع الإنسان إذا أَخَذَ بالسلوك إلى الله عز وجل، لا يُعقَل أبدا، يعني مثل هذا الكلام نَزِنُه على منظار السنة ومنظار القرآن قبل ذلك أيضا، "إن كنت أعبدك طمعا في جنتك فاحرمني منها، وإن كنت أعبدك خوفا من نارك فأحرقني بها" ألم يطمع رسول الله في جنة الله؟ ألم يخف رسول الله من نار الله؟ بلى والله، وقد ثبت بالتواتر من كل جهة أن رسول الله ﷺ بكى خوفا من الله، وحوادثُ بكاء رسول الله خوفاً أكثر من أن تُحصى، نذكر بكاءه عليه الصلاة والسلام وأبا بكر في حادثة إطلاق أسرى بدر حينما اختلف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد أشار عمر بقطع رؤوسهم وأشار أبو بكر بإطلاق سراحهم وقبول الفداء، ففعل النبي ﷺ ذلك، فنزل القرآن يُؤَنِّب رسول الله ﷺ أن أطلق الأسرى، فما كان له أن يكون له أسرى حتى يُثْخِنَ في الأرض فجاء لوم شديد من الله عز وجل وجعل رسولُ الله وأبو بكر يبكيان خوفا من رب العالمين ومن عذاب رب العالمين حتى أدركهما عمر فقال: ما يبكيكما؟ فإما وجدتُ بكاءً فبكيت وإن لم أجد تباكيت، كيف يبكي رسول الله ويبكي خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ولا يبكي عمر؟ فذكر له النبي عليه الصلاة والسلام أن الله عاتبه في إطلاق أسرى بدر وأَنَّبَه على ذلك، فهذا خوف.

وثبت أنه ﷺ قال: «ألا وإني أتقاكم لله وأخشاكم له»، إذا كان هو أخشى الناس فيكون إذن هُوَ أخوفَهم من الله عز وجل، وأكثر من مرة بكى رسول الله ﷺ إذ سمع القرآن يُقرأ من غيره وكان يقول: "أُحبُّ أن أسمعه من غيري"، فكان إذا سمعَ آية تُحدِّثُه عن العذاب أو تُحدِّثُه عن رسالته هو عليه الصلاة والسلام بكى خوفا من ألا يُؤَدِّيَ الأمانةَ حقَّها فكان أخوفَ الناس من الله، وبكى رسولُ الله ﷺ هو وجبريل وما أدراك ما جبريل بكيا معا خوفا من الله.

إذن خوف الله ثابتٌ بالكتاب والسنة في حَقِّ رسول الله ﷺ، وهو ﷺ، أرجى الناس في ما عند الله من نعم وجنة، ولا يُعقل أن يُغطَّى هذا الكلام بقولهم "وإنما أعبدك لأنك أهل لذاك" نعم نعبده سبحانه لأنه أهل لذاك، يَستحقُّ أن يُعبد عز وجل بذاته وبجمال صفاته وأسمائه، ولكن أيضا لا يتعارض هذا، ولا يتناقض مع أن نَعبُدَه خوفاً منه، ومن أن نعبده رجاءً فيما عنده

خوف الإنسان من أمور الدنيا لا علاقة له بخوف الإنسان من الله، خوف الناس، خوف الحيوانات، خوف الحشرات السامة، خوف الضياع، خوف عادي -من العادة- أما خوف الله فهو خوف عبادي -من العبادة- وللعبادة حلاوة، فإذا كانت العبادة لها حلاوة وإنَّ لها لحلاوة، فإن خوف الله بهذا المعنى له حلاوة، أما الخوف العادي فلا حلاوة فيه بل فيه اضطراب واهتزاز، وفيه عدم الثقة بالنفس

(*) منزلة الخوف و الرجاء من حلقات منازل الإيمان التي ألقيت بمسجد الجامع الأعظم بمكناس وهي مادة مسجلة على شريط سمعي .

أعدها للنشر : عبد الحميد الرازي

د. محمد موسى الشريف كان من أبرز الحاضرين في المؤتمر العالمي الأول في جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم الذي احتضنته مدينة فاس، وقد خص جريدة المحجة بحوار شامل تناول فيه مجموعة من القضايا الهامة

يعتبر الدكتور محمد بن موسى الشريف من القلائل في العالم الإسلامي الذين جمعوا بين فنون عدة وبرزوا فيها بشكل واضح وملفت، فإضافة لكونه طيارا مدنيا، فقد تمكن من إكمال الدراسة الأكاديمية الشرعية وحفظ القرآن الكريم، حصل على:

- بكالوريوس الشريعة 1408 هـ، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير في الكتاب والسنة 1412 هـ، كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى.
- دكتوراه في الكتاب والسنة 1417 هـ، كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى.

قرأ القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة على فضيلة الشيخ الدكتور أيمن سويد.

- يعمل حالياً قائد طائرة في الخطوط الجوية العربية السعودية
- مشرف موقع التاريخ
- عضو لجنة اختيار الأئمة والمؤذنين بوزارة الشؤون الإسلامية، مدينة جدة (سابقا).
- إمام وخطيب مسجد الإمام الذهبي بحي النعيم بمدينة جدة.
- رئيس لجنة مساجد آسيا.

بالإضافة إلى مهام كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

●● بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين. شيخنا الكريم نشكركم في البداية على هذه الاستضافة الكريمة من جريدة المحجة أولا، ومني ثانيا.

في البداية لكي لا أطيل عليكم، منذ أن نزل الوحي على محمد ﷺ والقرآن الكريم يحظى بعناية خاصة لما له من قيمة في قلوب المسلمين وتتفاوت الجهود في خدمته حسب التخصصات والتوجهات والقناعات، وحسب البقاع والأمصار، فهل يحتاج القرآن الكريم إلى هذه الجهود الكثيرة حتى نتعرف على أهميته؟ أليس الله عز وجل يقول: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾؟

● بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيد المرسلين وعلى آله. القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد ودستور الأمة، وشرفها، تراثها، مجدها، عزها، فلذلك كان لا بد أن تولى وتبذل له أعظم الجهود، وذلك لأنه إذا استقام أمر الأمة مع القرآن الكريم، استقام أمرها مع كل شيء، وإذا ساء أمرها مع القرآن ساء أمرها مع كل شيء. الله تعالى يقول: ﴿ومن اعرض عن ذكري﴾ أي منهجي الذي بينته في كتابي، ﴿فإن له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ فالقرآن الكريم ينبغي العناية به من جميع الجوانب، الله تعالى قال: ﴿أفتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾. والقرآن نزل ليكون منهجا وشفاء وغذاء. سئل أحد السلف: لكل كتاب عنوان، فما عنوان القرآن؟ فكان ذكيا، وانتزع آية من سورة (ص)، وقال: عنوان القرآن: ﴿كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته، وليتذكر أولو الالباب﴾. آية تصلح فعلا لأن تكون عنوانا للقرآن. فالقرآن نزل ﴿ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب﴾ في حال الإنسان في الدنيا وفي حال الموت، فالقرآن نزل لهذا كله. ونحن الآن والحمد لله في زمان يعود الناس فيه إلى القرآن، بينما كان أسلافنا في القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، هذه القرون حصل فيها إدبار عن القرآن، واليوم بفضل الله، القرن الخامس عشر، قرن إقبال على القرآن، وإعادة وضعه في مكانه اللائق به، ولذلك تعقد ندوات وبحوث ومراكز بحثية ومراكز في كيفية قراءته ومراكز في كيفية النظر في قواعده وفي كيفية تدبره...وهكذا.

●● وأنتم الرحالة المعروف بتدوين مشاهداتكم في الأماكن والأقطار التي تزورونها من خلال ما نقرأ لكم من كتابات، هل يمكن أن تحدثونا عن واقع خدمة القرآن الكريم في العالم؟

● بفضل الله تعالى، ما من مكان زرته إلا وفيه مراكز للقرآن وليس فقط مركز واحد، عندنا في المملكة العربية السعودية مراكز لحفظه والعناية به، في المغرب، ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، أماكن عديدة، في العناية بالقرآن الكريم، في الجزائر، مصر،اليمن... ، أما في بلاد العجم فحدث ولا حرج، تركيا، إندونيسيا،...شيء غريب.نحن لا تنقصنا المراكز، ولكن ينقصنا كيف نستطيع أن نأخذ مخرجات هذه المراكز، مما لا زال واقعا في الأرض، فإن المراكز كثيرة في أرض الإسلام، كما قلت لك نحن في زمن يعود الناس فيه إلى القرآن الكريم، ولذلك أنا واثق إن على المستوى الحكومي، أو على مستوى المؤسسات، أو على المستوى الفردي، من أراد أن ينشئ مركزا لتحفيظ القرآن، من أراد أن يفتح فيه مسجدا ويجعل فيه فصلا لتحفيظ القرآن... هذه الأمة فيها عشرات الآلاف،أو دعنا نقول مئات الآلاف من المراكز بهذا الاعتبار وبهذه الصورة، والقرآن كلمة تجمع بين المسلمين، لكن يبقى النظر إلى موقع النظر الحقيقي، أي النظر في وظيفة القرآن، هل الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن للاستشفاء، الآن هناك مراكز للرقية والعلاج بالقرآن الكريم، فهل القرآن نزل لذلك؟ لا شك، فالله سبحانه وتعالى ذكر عدة آيات في الاستشفاء بالقرآن، لكن لم ينزل لذلك فقط.

وهل القرآن نزل بركة، لنعلقه في البيوت والسيارات؟،لا شك أن القرآن بركة، قال عز وجل: ﴿كتابٌ انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب﴾ ،لكن هل نزل لهذا فقط؟ القرآن لم ينزل للاستشفاء فقط، ولم ينزل بركة فقط، لم ينزل لنسمعه ونعجب بحسن صوت قرائه فقط، ولم ينزل لتلاوته في المساجد فقط. إنما نزل لهذا كله، ولغاية أعظم، وهي هداية البشرية إلى سواء الصراط، هل نجحنا أم لم ننجح؟ هذا هوالتحدي الأكبر الآن.

الأخ عبد الحميد الرازي مع د. محمد موسى الشريف

إذن الأمة بدأت تتلمس هذا الأمر، وبدأت تنظر في هذا الأمر وبدأت تعي هذه المسألة بفضل الله تعالى. في الماضي القريب، قبل أن نبدأ بتلمس هذه القضايا، ولما كانت شبه مغيبة، كان القرآن بالنسبة لها يعلق في البيوت ويعلق في السيارات حتى يبارك السيارة، ويرقي الأولاد إذا مرضوا،..الخ.

لكن هل القرآن يغير الواقع، هل له علاقة بالسياسة، هل له علاقة بالاقتصاد، هل له علاقة بحياة الإنسان اليومية؟ للأسف لم يكن كذلك في القرن الماضي والقرون التي سبقته أيضا، من العاشر إلى الرابع عشر، وهكذا. **وفي القرن الخامس عشر بدأت الأمة تعي وظيفة القرآن،وهذه من أعظم الأسباب التي ستؤدي بنا إن شاء الله تعالى إلى الرفعة والقوة.**

●● ما هي أهم المعالم التي ترون أنه بدونها لا يمكن أن يعود لكتاب الله عز وجل مكانه اللائق به، منذ أن أخرجت الأمة للناس؟

● المعالم الرئيسة هي :

- أولا فهم القرآن، كما فهمه النبي ﷺ، الذي فهم القرآن على أنه علاج كل شيء، على أنه منهج الهداية والرشاد، على أنه منهج تثبيت، على أنه نجاة المؤمنين وسعادتهم."إن هذا القرآن كائن لكم ذكرا، وكائن لكم فخرا"، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك، وسوف تسألون﴾ ذكر، يعني: فخر وشرف لك يا محمد وللعرب قومك، ولمن يأتي بعدك من المسلمين، ففهم النبي ﷺ القرآن على أنه المنهج الوحيد لعودة البشرية إلى الصراط المستقيم، والخير والهدى.

وكان هذا المنهج يفسر ويبين بسنة الرسول ﷺ، والصحابة فهموا القرآن كذلك، وكانوا يعملون به، **إذن من أهم المعالم لعودة هذه الأمة إلى القرآن من جديد، لا يمكن أن يكون إلا كما فهمه النبي ﷺ والصحابة والصدر الأول ومن تبعهم بإحسان. لا يمكن أن يكون إلا كما فهموا وظيفة القرآن، وكما عرفوا وظيفة القرآن، وكما استطاعوا أن يفهموا ما في القرآن على أنه رسالة جاءت من عند الله تبارك وتعالى، وأنه رسالة في غاية الأهمية يجب أن يعمل بها، وأن توضع في المكان اللائق بها.**

إذن ما شاء الله، الأمة أقبلت على هذا القرآن إقبالا عجيبا، والدليل أنه إذا نظرت إلى الصحابة، تجد قلة منهم يحفظون القرآن، وأكثرهم لم يكونوا كذلك، أكثرهم كانوا واعين بهذا القرآن العظيم، وبمهمته في الأرض، فاهمين ماذا ينبغي أن ينتج عنه، ولذلك كانوا مصاحف متحركة هذا أولا.

- ثانيا أن ننظر إلى جملة الأخلاق، والتعاليم والسلوك في القرآن ونقتدي بها. وردت في القرآن جملة، في كيفية التعامل مع الناس والأخلاق والسلوك، وعدم التكبر وعدم التجبر...الخ. فكيف نستطيع أن نقتدي، لذلك لما سئلت عائشة رضي عنها:"كيف كان خلق النبي ﷺ؟ قالت كان خلقه القرآن"، أي كان مصحفا متحركا في الأرض.

لذلك فمن أعظم المعالم للتعامل مع القرآن في صحوتنا اليوم، هي أن نعود بالقرآن من جديد على أنه مرشد وهاد عظيم في باب التربية والأخلاق، والتعامل بين الناس وهذا باب كبير جدا.

- ثالثاً نعتمد القرآن كمنهج أساس في مجال السياسة والاقتصاد والإعلام والفكر والثقافة....، لأن القرآن عبارة عن دستور كامل للأخلاق. لذلك لما ألف العالم المصري الكبير دراز رحمه الله تعالى كتابه "دستور الأخلاق في القرآن"، كان موفقا جدا، نحسبه كذلك لأن **الأخلاق في القرآن تمثل دستورا كاملا لبناء أمتنا البناء السلوكي والأخلاقي، بعد البناء الفكري والثقافي والسياسي...**

- رابعاً : ومن أهم المعالم التي نستفيد منها اليوم في النهل من هذا الكتاب العظيم هو كيف نجعل الجيل متشبثا بالقرآن، كمنهج اقتداء ودعوة وإرشاد... لكن هل فعلا جيل اليوم يسير بموجب هذا الكتاب العظيم، من حيث الاقتداء والاتباع والتفاعل؟ من حيث العمل، من حيث القيام به حق القيام، وحفظه والاهتمام بمعانيه ومفرداته؟

للأسف لا يوجد هذا، لا زلنا في المراحل الأولى. لذلك تجد أنه من يشرب الخمر يقرأ القرآن كثيرا في رمضان، ويمر على قوله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون،إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون﴾ ذكر هذه الآية مرتين أوثلاث إذا كان يختم مرتين أوثلاثة في رمضان، ولا تؤثر فيه، ويمر على قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مومنين، فإن لم تفعلوا، فاذنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم﴾ فتجده لا يعمل بهذا ولا يكترث به، وأمواله في المصارف الربوية، ويقرأ هذه الآية مرة وثلاثاً في رمضان...

إذن عندنا خلل في الأخذ بالقرآن والعمل به، إن سألت المرابي هل الربا حرام؟، يجيبك بأنها حرام ويتلوا عليك الآية، لكن ما أخذ بالنص، ولا يزال يرابي، ولا يزال في الأمة من يرابي، ومن يشرب الخمر، إذن هذا المعلم الرابع.

بعد أن نفهم أن القرآن منهج حياة، ودستور أخلاق، سوف نعرف كيف نستطيع أن نطبق ونفعل هذا الأمر في حياتنا.

●● وأنتم تتجولون في رحاب الكون المنظور كذلك، ما هي التجارب التي أثارت فيكم بشائر عودة الأمة إلى كتاب الله تعالى؟

● طبعا الصحوة الإسلامية، التي بدأت قبل ثلث قرن، وكان لها آثار عظيمة في الأرض، منذ هذه البداية عظم الاهتمام بالقرآن، فلذلك كلما توجهت إلى بلد إلا وأجد القرآن كلمة إجماع في هذا البلد. قد تكون في تلك البلدان موانع لنشر الفكر السياسي في الإسلام، ونشر الاقتصاد الإسلامي،...لكن الأبواب مشرعة للقرآن.

رأيت أيضا بوادر مهمة في الأرض، لأطفال وشباب وصبيان ومن الإناث في تمثل منهج القرآن في الحياة، ومحاولة فهمه وإنزال أحكام الشريعة على واقعهم، حتى لدى الكبار الذين بدؤوا يعودون بعد الصحوة تشبثا بالقرآن، وهذا أمر جليل، وهذا هو السر في أن الأمة لا تزال بخير، بينما الأمم الأخرى ضلت عن كتبها، حيث حرفت وغيرت. لكن القرآن بقي محفوظا عبر قرون، ما غير ولا بدل. كذلك ما زال التأثير في النفوس عميقا وقويا جدا، لا يستطاع أن يزال من العقول والقلوب.

والذي رأيته في بلدان العالم العربي والإسلامي، بل الغربي أيضا، من حال تشبث المسلمين بالقرآن أمر عجب يدل على خير قادم.

●● بالنسبة لبرامج التعليم في بلاد المسلمين، والضغوط التي تمارس عليهم من طرف الغرب، بدأ يظهر أكثر مما مضى الاستغناء عن كتاب الله عز وجل في المناهج الدراسية بصورة غريبة جدا. حيث أصبح القرآن الكريم مادة شفوية فقط، ماذا تقولون للمسؤولين عن التربية والتعليم في البلدان العربية والإسلامية؟

● أقول لهم اتقوا الله لأن القرآن لا يحارب، وكتاب الله لا يهجر. وبمحاولتكم إبعاده عن الأمة تحاولون عبثا، خاصة في هذه المرحلة لأنكم إذا كنتم تريدون هذا منذ زمن طويل، لربما تحقق شيء من هذا، لكن أن تحاولوا هذا الآن في ظل دعوات التغيير العجيبة، وفي ظل ثورات الشعوب لإعادة ثرواتهم وحقوقهم المنهوبة، وعلى رأسها حق العيش تحت ظلال القرآن، وحقها في أن تحكم بالقرآن، هذا رأس الطلبات. وأنا موقن أن هذا الأمر سيأتي قريبا، وقريبا جدا إن شاء الله تعالى، لكن نحن في مرحلة تدريجية لمطالبة الشعوب بحقوقها، لكن الشعوب سرعان ما ستستفيق وستطالب بأن تحكم بالقرآن من جديد، ساعتها لن ينفع عزلهم القرآن عن التربية والتعليم، وعن الطلاب، لكن فعلا مازال يحتفى بالقرآن، وإن سدوا ثغرا فإن الله سبحانه وتعالى سيفتح أبواباً وإن حاولوا أمرا، فإن الله تعالى يقول: ﴿ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين﴾. حاولت أمريكا بعد 11 شتنبر فعلا أن تضيق على القرآن، وطالبوا دولا مثل مصر وغيرها أن تحذف من مناهجها بعض الآيات، مثل آيات الجهاد وآيات اليهود، وحدث هذا فعلا. لكن أنا متأكد أن كل هذا سيزول ويغير، وتعود رايات القرآن لترفرف على الشعوب العربية والإسلامية يستظلون بظله، ويستفيدون منه كل الاستفادة، عما قريب إن شاء الله تعالى وسنرى ذلك، وسيرى الإخوة القراء ذلك إن شاء الله تعالى.

●● هل يمكن أن تقوم للأمة قائمة، إذا كان جوابكم بنعم، فكيف ذلك من خلال ما يقع في العالم العربي الآن من تحركات للإصلاح والتغيير؟

● قطعا نعم إن شاء الله، تحقيقا وتعليقا. الذي ينظر إلى حال الأمة، لنتأمل في مبارك وأولاده وهم الآن في السجن، كبار مجرمي النظام المصري في السجن، حكم الله في هؤلاء يطبق، يرمى بهم في السجون نتيجة تجبرهم وطغيانهم، هذا يدل على أن هناك شيئا قادم.

إذن هذا النظام الذي كان الغرب يتباهى به يطرد، هذا شيء عجيب بكل المقاييس، وأيضا الأمر في اليمن، سوريا، إذن هناك أمر يتحرك والتغيير يجري بسرعة عجيبة، إذن على الفرد أن يتمهد لأمر جديد قادم، الله أعلم به، لكن في ظني ولا أقطع بذلك في حدود العلم البشري، **أن الأمة الإسلامية والشعوب العربية خاصة مقبلة على خير عظيم، وإن غدا لناظره قريب**، هذا الذي يجري غير طبيعي تماما، ولا يجري تحصيلا للتغيير العادي، التغيير يحتاج إلى سنوات.لكن لم تتبن جهة ما في الأرض هذا التغيير، عرفنا أن التغيير إلهي تقوم به مجموعات لم يكن بينها أي نوع من التجانس والتخطيط الطويل الأمد، بصورة غريبة جدا، يدل على أن هناك شيئا ما قادم، فأنا أرى أن التغيير قادم وفي مصلحة المسلمين إن شاء الله.

●● من خلال ما جرى وما يحدث وما سيحدث إن شاء الله، ذكرتم أن هذا الربيع العربي وما حصل أمر غريب وعجيب فعلا، بالنظر إلى الفترة التي حصل فيها وهي قصيرة، من خلال الأناس الذين شاركوا في هذا التغيير، كيف ترون دور الحركات الإسلامية، وما الواجب عليها في هذه اللحظة، خاصة أنهم متهمون بالوقوف وراء ذلك وهم الخطر، كما جاء على لسان الرئيس التونسي المخلوع، أو لمصر، أواليمن...نجدهم كلهم يخوفون من الإسلام؟.

● الحركات الإسلامية لها وظيفة مهمة جدا، وهي وظيفة التوجيه والإرشاد والتبيين، والنقد البناء، إزالة الحواجز والعقبات التي لا زالت تعترض طريق الشعوب، لاستعادة حريتها ومطالبها من جديد، كانت في الماضي القريب وقودا للتغيير، والآن أصبح يشاركها في ذلك قطاع ضخم من الشعب، وهذا لمصلحة الحركات الإسلامية حتى لا تتفرد بها الحكومات فتقضي عليها. لكن الحمد لله الآن بفضل الله تعالى، الحركات الإسلامية ما صارت فريدة كما كانت في الماضي القريب، بل هي الآن لها جمهور ضخم يساندها ويؤازرها. لكن هناك مشكلة في التغيير عموما، **التغيير إذا ما لم يصحب برشد واستهداء بالقرآن والسنة وضوابط الإسلام وقواعد الشريعة، فسيصبح وبالا على صاحبه.** لذلك رأينا في تونس ومصر أناسا قاموا يطالبون، بتنحية الشريعة وإقامة دولة مدنية لا علاقة لها بالدين، الناس فيها كلهم سواء، وهذا خطر، لأنه بداية محاداة الله ورسوله، نحن نقول الإسلام ليس له دولة مدنية، ولا دولة دينية أيضا، الذي يهرب من الدولة الدينية يقع في حفرة الدولة المدنية، الدولة المدنية فرت إليها أوروبا من جحيم الكنيسة، وحتى مع ذلك نحن ما عندنا جحيم أصلا، الدولة عندنا تسمى الدولة الإسلامية، لا دولة دينية تيوقراطية ولا دولة مدنية، هذان التعبيران ليسا عندنا. إنما عندنا الدولة الإسلامية، التي لا يحكم فيها الحاكم باسم الله، إنما يحكم فيها بمنهج الله، الذي فيه القطعي، وفيه اجتهادي. والاجتهادي يرجع فيه إلى العلماء والمشايخ وإلى أهل الحل والعقد. بينما الدولة الدينية لا يرجع فيها الحاكم إلى أحد، وإذا حكم يحكم باسم الله، الحاكم فرد يحكم بمفهوم قابل للنقض والإبرام، وأيضا يحكم بقطعيات من الشريعة.

فالذي يخاف من الدولة الدينية، نقول له ليس عندنا دولة دينية. فبعد كل هذه التضحيات من الحركات الإسلامية، تطالب بدولة مدنية، لا يصح هذا. لذلك هذه مهمة الحركات الإسلامية، وهي ترشيد هذه الثورات والتغييرات، وإقامتها على الصراط المستقيم، ولا بأس من التدرج، لكن لا نتنازل، لأننا لم نتنازل في زمن وجود الطغاة والظالمين، وكانت رقابنا في المقاصل، فكيف نتنازل الآن وقد تخلصنا من الظلمة والطغاة.

كذلك أمر خطير، ينبغي أن نتنبه له كل التنبه، حتى لا نساق في فهوم ليست فهوما إسلامية صحيحة وليست من تراث الحركات الإسلامية في الماضي القريب والحاضر، فالحركة الإسلامية عليها واجب كبير جدا، وتنتظرها وظيفة ضخمة جدا، وهي التوجيه والترشيد والنقد والتقويم، وإثارة انتباه الناس لمواطن الخطأ، حتى تتدارك، والتدرج بالناس والعودة بهم إلى بر الأمان، الناس غُرِّبُوا على مدار سنوات طويلة جدا، وحتى يعودوا لحكم الله وشرعه من جديد يحتاجون إلى التدرج ونوع من التنازل في بعض الأشياء التي تقبل التنازل. حتى نعود من جديد إلى شريعة الله بحوله وقوته.

●● سؤال في مجال آخر، هومجال التاريخ وأنتم مهتمون بهذا المجال، كثيرا ما نسمعكم ترددون عبارة " لمن ضيع تاريخه الهجري " كيف ترون أهمية التمسك بهذا التاريخ الهجري، وما سبب هذا التنبيه عليه كثيرا؟

● أنا يا أخي يزعجني جدا جدا أن كل دول العالم الإسلامي أضاعت التاريخ الهجري عدا المملكة العربية السعودية، التي لا زالت تستعمله ولا يزال شعب المملكة لا يعرف إلا التاريخ الهجري. طيب إذا جئنا إلى الدول كلها، نسأل أي شاب في الشارع، أي صبي، أي امرأة كأنك تخبره بألغاز، ولولا أنه يعرف العاشوراء أنها العاشر من محرم ويصومه، ولولا أنه يعرف رمضان ويصومه، لضاع التاريخ الهجري تماما من البلدان العربية والإسلامية. بينما قبل أن يهبط الاستغراب العالمي ويدنس بلادنا بقدميه النجستين، ما كنا نعرف أبدا إلا التاريخ الهجري وما ذكر أبدا التاريخ الميلادي. فأنا أطلب فعلا العودة إلى التاريخ الهجري من جديد، لأن الله سبحانه وتعالى ربط به العبادات، ولو شاء لربطها بالشمسي الميلادي، ربط به الصيام، ربط به حول الزكاة، ربط به الحج...ربط به أشياء كثيرة جدا، وتاريخ أوقات غزواتنا وجهادنا وحوادث سيرة نبينا ﷺ والصحابة الكبار، والعلماء الكبار. كل هذا بالهجري، لو أضعنا الهجري لأضعنا كثيرا فلذلك أنا أتمنى فعلا أن نعود مرة أخرى إلى التاريخ الهجري ونتمسك به في جميع المؤسسات وأن يستعمله الناس...والربط بالتاريخ الهجري ضروري جدا، فهو عزنا ومجدنا، ونذكر الناس دائما بحوادث تواريخهم وبأمجاد قادتهم، متى عاشوا ومتى توفوا...الخ.

●● نشكركم على هذه الفرصة الطيبة، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا بكم مرة أخرى وجزاكم الله خيرا.

الحركة الإسلامية عليها واجب كبير جدا، وتنتظرها وظيفة ضخمة جدا، وهي التوجيه والترشيد والنقد والتقويم، وإثارة انتباه الناس لمواطن الخطأ، حتى تتدارك، والتدرج بالناس والعودة بهم إلى بر الأمان، الناس غربوا على مدار سنوات طويلة جدا، وحتى يعودوا لحكم الله وشرعه من جديد يحتاجون إلى التدرج ونوع من التنازل في بعض الأشياء التي تقبل التنازل. حتى نعود من جديد إلى شريعة الله بحوله وقوته.

الأمة المتحضرة في العمران القرآني

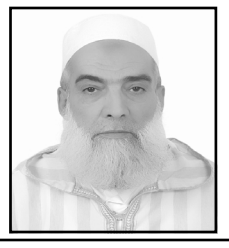

د. محمد البوزي

أ- مفهوم الأمة في القرآن :

الأمة مصطلح قرآني، وأصله اللغوي؛ أمه يؤمه أما، بمعنى : قصده، فالأم (بفتح الهمز وتشديد الميم) هو : القصد إلى الشيء، والأمة من الإنسان أو الدواب : الجماعة،

قال الراغب في المفردات : "الأمة : كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد أو زمان أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا، وجمعها : أمم (بضم الهمزة)"، فمدار الأمة في لسان العرب على الجمع الموحد (بفتح الحاء)، وتطلق على الرجل الواحد المنفرد بخصلة قوية، والقائم مقام جماعة في حمل رسالة ما، كنبي الله إبراهيم عليه السلام المنفرد في عهده بالتوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، فكان أسوة لكل من أتى بعده من المؤمنين الموحدين ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين﴾(النحل : 120).

وقد ورد مصطلح الأمة في القرآن دالا على: جماعة قائمة بنشر العلم، أو آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، وعلى الناس كلهم، وعلى منهج وطريق مسنون، وعلى فترة زمنية، وعلى أجناس من الحيوانات أو الطيور أو الحشرات.

وقد لاحظ أحد الباحثين "أن المعنى الاصطلاحي المتكامل للأمة يتضمن عناصر أربعة هي : العنصر البشري، العنصر الفكري، العنصر الاجتماعي، العنصر الزمني، وبذلك تكون الأمة في هذا التصور هي : (مجموعة من الناس تحمل رسالة حضارية نافعة للإنسانية، وتعيش طبقا لمبادئ هذه الرسالة، وتظل تحمل صفة -الأمة- مادامت تحمل هذه الصفات)"(1).

ومفهوم الأمة -في الثقافة الإسلامية- يضيق ويتسع حسب ما يجمع الأفراد والجماعة من رابط أو روابط؛ عرقية وقومية، أو قبلية، أو جغرافية مكانية، أو فكرية وعقدية، أو حضارية ور سالية... الخ

وأمم الأرض أصلها واحد نسبا ودينا، يجمعها أصل واحد، وعقيدة واحدة موحدة، فآدم أبوها جميعا والتوحيد عقيدتها، وأمة التوحيد هي التي سماها إبراهيم عليه السلام "الأمة المسلمة"، كما في قوله تعالى : ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾(البقرة :127).

لكن الناس اختلفوا وانحرفوا عن نهج التوحيد واتبعوا سبل الشيطان فتفرقوا أمما شتى تبعا لروابط الأجناس، والأعراق، والقوميات، والقبليات، وقد اقتضت حكمة الله تعالى، أن يبعث في كل أمة رسولا يرد الناس إلى دين التوحيد والتوحد، مصداقا لقوله تعالى : ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيئين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾(البقرة: 211).

وبذلك فأتباع الرسل عليهم السلام يكونون في النهاية أمة واحدة، لقوله تعالى : ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون﴾(المومنون : 53- 54).

وقد جاءت رسالة الإسلام على يد نبينا محمد ﷺ خاتمة لرسالة الأنبياء السابقين، لتوحد الأمة من جديد على دين التوحيد، فكانت أمته ﷺ المسلمة -أمة الإجابة- هي الوارث الشرعي لرسالة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، لأنها الأمة التي يجمعها دين الإسلام ويوحدها على عبادة الله الواحد الأحد، وعلى إمام واحد هو محمد ﷺ، و على كتاب واحد، هو القرآن، وعلى قبلة واحدة، هي الكعبة المشرفة .

ب- مقومات بناء الأمة المتحضرة في عهد الرسول ﷺ:

لقد سبق القول إن الرسول الأكرم ﷺ سار على نهج أبيه إبراهيم عليه السلام في وضع الأسس المادية والروحية للعمران القرآني (البشري والروحي) وبذل ﷺ جهده في تبليغ رسالته وفي بناء الأمة المسلمة القوية والمتحضرة من خلال البناء العقدي والتربوي للإنسان المسلم، وحيث إن منهج الرسول ﷺ كان منهجا تربويا بالدرجة الأولى، فإنه لم يكن يهتم كثيرا بالتنظيمات وبناء هياكل الدولة ومؤسساتها -المتعارف عليها في الحضارة الحديثة- بقدر ما كان يهتم بتكوين المؤمنين وإعداد الرجال الذين سيبنون الأمة أفرادا ومؤسسات، حتى إن الواحد منهم قد يكون أمة وحده، أو مؤسسة بمفرده، وهو ما نقرأه في سير الصحابة وفي أدوارهم التاريخية لما كانوا بعوثا للقبائل العربية أو للأمم المجاورة للجزيرة العربية في مجالات: الدعوة و التعليم، والقضاء، والجهاد وغيرها،.

فيما يلي أهم المبادئ والأسس التي شرعها الرسول ﷺ وبنى عليها الأمة المسلمة القوية وحضارتها :

● **العلم و التزكية لتحقيق الأمن الثقافي:**

وذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(الجمعة : 2).

والمراد بالعلم في الآية علم الوحي الذي هو أصل العلوم، ويقوم على معرفة الله تعالى أولا، ثم معرفة الكون والإنسان ثانيا، ومعرفة العلاقات التي تربط الإنسان بخالقه، والتي تربطه بأخيه الإنسان، والتي تربطه بأشياء الكون وكل المخلوقات، وذلك على أساس عقيدة التوحيد بكل مقوماتها من : توحيد الله المعبود، وتوحيد الإمام المتبع وهو الرسول ﷺ، وتوحيد الغاية والهدف من الحياة وهو عبادة الله تعالى، وإعمار الأرض بالعدل والصلاح، ثم التربية على حب العلم والعمل وعلى الأخلاق الفاضلة، كل هذه مقومات تجعل الأمة أمة واحدة قوية، متراصة باتحاد أفرادها، وأخوتهم، وتوادهم، وتراحمهم، وتعاونهم على أداء رسالة الاستخلاف و الشهادة على الناس..

● **التشريع والقضاء لتحقيق العدل والأمن النفسي والاجتماعي:**

وذلك ب: تشريع الأحكام المتعلقة بالحلال والحرام، والتحذير من الوقوع في المحرمات وما يترتب عليها من عقوبات دنيوية وأخروية، والحث على حفظ الأمانات وحماية حقوق الجيران والأقارب والشركاء وغيرهم، وتشريع الحدود والقصاص لردع المعتدين وزجرهم، لحماية دماء الناس وأعراضهم وأموالهم ثم بتنظيم القضاء لتطبيق الأحكام الشرعية وإقامة العدل بين الناس.

● **إرساء دعائم الاقتصاد الإسلامي لتحقيق الأمن الغذائي :**

وذلك ب: الحث على العمل والكسب الحلال، وتشريع الزكاة ونظام جبايتها وإنفاقها، والحث على الصدقات التطوعية، ثم بتمكين المزارعين من الأراضي الموات لإحيائها وإبقاء أهل المزارع فيها على أن يعطوا بعض ما تغله، إما خراجا أو زكاة، لبيت مال المسلمين..

● **تشريع الجهاد لتحقيق الأمن السياسي والديني:**

وذلك انطلاقا من بيان دواعي الجهاد بمختلف أنواعه، و أساليبه، وشروطه،وبتنظيم إجراءاته، وبإعداد المسلمين الأولين من المهاجرين والأنصار للجهاد، وهم الذين آمنوا بالله وبرسوله وصدقوه وعزروه ونصروه وجاهدوا في سبيل نصرة الإسلام فكانوا نواة الجيش الإسلامي الذي يحفظ بيضة الإسلام وحقوق المسلمين...

وبهذه الأسس وغيرها أرسى الرسول ﷺ دعائم الدولة أو الأمة المسملة، وقدكانت رسالته ﷺ رسالة حضارية بكل المقاييس، "ومن تتبع سيرته ﷺ ودعوته لمدة ثلاث وعشرين سنة التي أمضاها في الدعوة النبوية، يدرك أن حركته ﷺ لم تكن إلا حركة التأسيس والبناء لتشكيل حضارة وبناء نموذج حياتي جديد، يدين بلا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فأقواله وأفعاله، وتقريرا ته، وشمائله وأخلاقه ﷺ، هي القواعد التي بنى عليها المجتمع الإسلامي وعضد لبناته، ولم يكتف ﷺ بوضع مخططات التغيير والبناء وبرامجه بل ساهم في البناء حتى وصل به إلى المرحلة التي أكمل فيها مهمة البلاغ المبين التي أمره بها الخالق عز وجل"(2).

كما بنى ﷺ الإنسان الحضاري النموذج بمختلف صوره حيث "وفر الجو الملائم لبناء الإنسان الخليفة، والداعية، والعالم المبلغ، والعسكري، والسياسي، والمجاهد، والقاضي، والتاجر، والطبيب، والجمهور المسلم الواعي الذي يدافع عن الإسلام ويذود عنه في ساعات الخطر الداهم"(3).

وبذلك أعد الرسول ﷺ إنسان الاستخلاف الحضاري بحق، ممثلا في الصحابة ومن تبعهم بإحسان، أولئك الذين حملوا هم الرسالة النبوية وأسسوا المشروع القرآني الحضاري، بل دفعوا به إلى الأمام فأنتجوا الحضارة الإسلامية ذات الخصائص الفطرية المتوازنة والمتطابقة مع خطاب الوحي الإلهي.

ولكي تسترجع الأمة الإسلامية الحالية عزها ومكانتها الحضارية، يلزمها أن تتحقق بوصف الأمة المسلمة الموحدة، لا الأمة الإسلامية الممزقة إلى أمم، ولا يتم لها ذلك إلا بشروط أهمها :

- أن تتحقق بالعلم الشرعي وبالعلوم الكونية،
- أن تتحقق بالوحدة والتوحد على منهج النبوة،
- الاتصاف بالعدل والأخلاق الفاضلة،
- ثم القيام بتبليغ رسالة الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبذلك تستحق ألقاب؛ الخيرية، والوسطية، والشهادة على الناس، التي وصفت بها أمة محمد ﷺ، في القرآن وتلكم هي رسالة الأمة الحضارية في الكون.

1- الدكتور ماجد عرسان الكيلاني (إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها) كتاب الأمة الثلاثون صفر 1412هـ- ص: 20.

2- ص 43 المنهج النبوي والتغيير الحضاري برغوث بتصرف.

3- نفسه ص :142.

قراءة في كتاب (تتمة)

" لأنه هو الذي يمكن أن "يشكل جبهة المقاومة الثقافية والتربوية"(صص-153 174).

- تعزيز حضور مادة التربية الإسلامية في المنظومة التربوية المغربية بما يستجيب لمتطلبات التنمية سواء منها القيم العقدية أم السلوكية العبادية والمعاملاتية، وذلك من خلال تقوية حصص القرآن الكريم والحديث والتوحيد والفقه والسيرة واللغة العربية وانتقاء النصوص الخادمة للمقصود بدقة وعناية(صص 213-210)

- العناية اللازمة واللائقة بأدب الطفل بشروطه التي تخدم تعزيز الثقافة البانية وتحسين جودة التعليم، وتكوين جيل من أبناء الأمة يحملون ثقافتهم باعتزاز.

ثالثا- على المستوى الاجتماعي:

يقترح الكاتب للخروج من أزمة الاختلاط والتفكك الأسري وصورة المرأة ما يلي:

- إعادة بناء المنظومة التربوية على قيم الحياء والأخلاق الحميدة وتفعيل المذكرات الرسمية الداعية إلى إيلاء الأخلاق والهندام الاعتبار اللازم.

- إشراك جميع المسؤولين وشركاء المؤسسة وجمعيات المجتمع المدني في عملية نشر قيم الإسلام، وإعطائهم صلاحيات موسعة لتدبير مشكلة الاختلاط والقضاء عليها.(صص267-265)

- وبالنسبة لصورة المرأة ووظيفتها وقيمتها يدعو الكاتب إلى العودة إلى منطق الفطرة وهو منطق الإسلام لأنه يتسم بالكلية والشمولية ويبني الحقوق على أساس التكامل والتعاضد لا على أساس التآكل والتعارض، وأنه هو المنطق الذي يكفل الحقوق للمرأة من غير تدجين ولا تدجيل.

- أما فيما يتعلق بالتفكك الأسري فيقترح الكاتب تفعيل دور المؤسسات الدينية والتربوية والتعليمية والإعلامية والثقافية وتكاملها في تعزيز بناء الأسرة ومحاربة كل القيم الرامية إلى تفكيكها وتفتيتها للحفاظ على الأسرة وجعلها قادرة على أداء وظيفتها ورسالتها في دعم هوية الأمة وترسيخ قيم الثقافة البانية.

والخلاصة فإن الكتاب يعد بحق تشخيصا دقيقا لعمق أزمة المنظومة التربوية والتعليمية بالمغرب، وبحثا أمينا يفوح بالرغبة الخالصة للإسهام في اقتراح ما ينقذ البلاد ويقربها أكثر من دينها وهويتها، وقد جعل الكاتب شعاره شعار المصلحين في النصح والإصلاح لذلك كان يختم فصوله في أغلب الأحيان بقوله تعالى ﴿إنْ اريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله﴾.

نماذج من فهوم خاطئة لبعض الايات القرآنية يجب أن تصحح ■ 2

ذ. محمد الصوفي

■ **النموذج الثالث**

فهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها والتي تعد من المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ تصحح فهما خاطئا لابن أختها عروة بن الزبير رضي الله عنهما، حيث روى ابن الزبير رضي الله عنهما، قال : سألت عائشة فقلت لها : أرأيت قول الله تعالى : ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾(البقرة : 158)

فو الله ما على أحد جناح ألا يطوف بهما، قالت : "بئس ما قلت يا ابن أختي. لأن عروة ابن أختها أسماء رضي الله عنهم جميعا، إن هذه لو كانت على ما أولتها كانت : لا جناح عليه ألا يطوف بهما. ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يُسلموا يُهلون لمَناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المسلك، وكان مَن أهل لها يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة.

فعائشة رضي الله عنها قامت بعملية التصحيح للفهم الخاطئ للآية المذكورة من قبل ابن أختها عروة بن الزبير رضي الله عنهما، وذلك أن السعي بين الصفا والمروة في مناسك الحج واجب على كل من أراد الحج أو العمرة، كما هو واضح في أحاديث عديدة، قال الحافظ ابن عبد البر في كتابه التمهيد 98/2 من طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، "فإن احتج محتج بقراءة ابن مسعود وما في مصحفه، وذلك قوله : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، قيل له : ليس فيما سقط من مصحف الجماعة حجة، لأنه لا يقطع به على الله عز وجل ولا يحكم بأنه قرآن إلا بما نقتله الجماعة بين اللوحين". ويضيف قائلا في نفس الجزء والصفحة "وأحسن ما روي في تأويل هذه الآية ما ذكره هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت : كانت مناة على ساحل البحر وحولها الفروث والدماء مما يذبح بها المشركون، فقالت الأنصار : يا رسول الله، إنا كنا إذا أحرمنا بمناة في الجاهلية، لم يحل لنا في ديننا أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله عز وجل : ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ قال عروة : أما أنا فلا أبالي ألا أطوف بين الصفا والمروة، قالت عائشة : لم يا ابن أختي؟ قال : لأن الله يقول : ﴿فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ فلعمري ما تمت حجة أحد ولا عمرته إن لم يطف بين الصفا والمروة (وانظر كتاب الحج من الموطأ، باب جامع السعي. 640-639. وأخرجه الإمام البخاري في التفسير أنظر صحيحه بشرح الكرماني 17/19-18).

■ **النموذج الرابع :**

أورد الحافظ ابن عبد البر في كتاب "الاستذكار" 24/ 266-265 ما نصه : مالك عن ثور بن زيد الديلي، أن عمر بن الخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل، فقال له علي بن أبي طالب، نرى أن تجلده ثمانين، فإنه إذا شرب سَكِر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى أو كما قال، فَجَلَدَ عُمَرُ في الخمر ثمانين.

قال أبو عمر (أي الحافظ بن عبد البر) : هذا حديث منقطع من رواية مالك وقد روي متصلا من حديث ابن عباس، ذكره الطحاوي في كتاب "أحكام القرآن" قال : "حدثني بهز بن سليمان، قال : حدثني سعيد ابن كثير، قال : حدثني محمد بن فليح، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن الشُّراب كانوا يُضْرَبون في عهد رسول الله ﷺ، توفي رسول الله ﷺ، فكانوا في خلافة أبي بكر أكثر منهم في عهد النبي ﷺ فقال أبو بكر : لو فرضنا لهم حدا يتوخى نحو ما كان يُضربون عليه في عهد رسول الله ﷺ فكان أبو بكر يجلدهم أربعين، ثم كان عمر بعده يجلدهم كذلك أربعين حتى أتي برجل من المهاجرين الأولين، وقد شرب، فأمر به أن يجلد، فقال له: لم تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله عز وجل فقال عمر : في أي كتاب الله عز وجل وجدت لا أجلدك؟ فقال : إن الله عز وجل يقول في كتابه : ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح في ما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾(المائدة : 95). فأنا من الذين اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، شهدتُ مع رسول الله ﷺ بدرا، وأُحُد، والخندق، والمشاهد، فقال عمر : ألا تردون عليه ما يقول؟ فقال ابن عباس : إن هؤلاء الآيات نزلت عُذرا للماضين وحُجة على الباقين، فعذر الماضين بأنهم لقوا الله عز وجل قبل أن يحرم عليهم الخمر، وحجة على الباقين، لأن الله عز وجل يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾(المائدة : 92). ثم قرأ إلى قوله ﴿فهل أنتم منتهون﴾.

فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، فإن الله عز وجل قد نهى أن يشرب الخمر. قال عمر : فماذا ترون؟ قال علي رضي الله عنه، إذا شرب سَكِر ، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون جلدة، فأمر به عمر فجلده ثمانين، (كذلك أورده ابن العربي في "أحكام القرآن" 653/2 ونسبه إلى الدارقطني).

"فضيلة العفة"

عبد الرحمن بوعلي

أولا : دلالات العفة ومعانيها :

العفة إن كنا في حاجة إلى تعريفها فمن الناحية اللغوية تعني :

- الكف عن الشيء والترفع عنه والتورع عن إتيانه.

ففي كتاب العين 1 / 92 للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ت: 170هـ باب : العين والفاء، جاء قوله : " عف: العِفَّةُ: الكَفُّ عمَّا لا يحلُّ. ورجل عَفيف، يَعِفُّ عِفَّة، وقَومٌ عَفُّون، وأَعْفَفْتُه عن كذا: كَفَفته".

وفي معجم مقاييس اللغة 6 / 100 لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني المتوفى: 395هـ عَفَّ : الْعَيْنُ وَالْفَاءُ أَصلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدهمَا الْكَفُّ عَنِ الْقَبِيحِ، وَالْآخَرُ دَالٌّ عَلَى قلَّة شَيْءٍ.

فَالْأَوَّلُ: الْعِفَّةُ: الْكَفُّ عَمَّا لَا يَنبَغِي. وَرَجُلٌ عَفٌّ وَعَفِيف. وَقَد عَف يَعِف عِفَّةً وَعَفَافَةً وَعَفَافًا.

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: الْعُفَّةُ: بَقِيَّةُ اللبَنِ فِي الضَّرعِ. وَهِيَ أَيضًا الْعُفَافَةُ.

- وفي نفس المصدر تأتي العفة بمعنى الورع. إذ جاء في مادة " ورع " قوله : الْوَاوُ وَالرَّاء وَالْعَيْنُ: أَصلٌ صَحِيح يَدلُّ عَلَى الْكَفِّ وَالانقِبَاض. ومنه الْوَرَع : الْعِفَّةُ، وهِيَ الْكَفُّ عَمَا لَا يَنبَغِي.

- كما تأتي كناية عن خلال المجد، وهي خمس: العفة والعقل، والشجاعة والكرم والوفاء، فهذه فضائل الأمجاد.(كتاب : "إيضاح شواهد الإيضاح" لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي المتوفى: ق 6هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني).

- وتأتي العفة بمعنى ضبط النفس ، وفي ذلك قوله عز وجل " وليستعفف الَّذينَ لاَ يجدُونَ نكاحا " فسره ثَعْلَب فَقَالَ: ليضبط نَفسه بِمثل الصَّوْم، فإنه وِجَاء(1).

- كما تأتي العفة بمعنى : الإحصان.

ففي مادة "ح ص ن" من كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار(2).

جاء قوله : حصان رزان بِفَتْح الْحَاء أَي عفيفة، وَجَاء الْإِحْصَان فِي الْقُرْآن والحديث بِمَعْنى الْإِسْلَام وَبِمَعْنى الْحُرِّيَّة وَبِمَعْنى التَّزْوِيج وَبِمَعْنى الْعِفَّة لِأَن أصل الْإِحْصَان الْمَنْع وَالْمَرْأَة تمْتَنع من الْفَاحِشَة بِكُل وَاحِدَة من هَذِه الْوُجُوه بإسلامها وحريتها وعفتها وزواجها.

2 - والمعنى العام للعفة هو : هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة(3).

والعفة زينة الإيمان، قال وهب بن منبه: الإيمان عريان لباسه التقوى وزينته الحياء وجماله العفة، وثمره العمل الصالح(4).

ويدخل في العفة الجود، لأنه قد قيل: الجود ضربان: أن يكون بما في يدك متبرعاً، وأن يكون عما في يد غيرك متورعاً، والزهد يقاربه إلا أن الزهد، يقال اعتبارا بترك عرض الدنيا، والعفة تقال اعتباراً بحبس النفس عن الشهوات، وتتلازمان، والعفافة بقية ما في الضرع كأنه قدر يمكن التعفف به، والإلحاف استشعار المسألة والاستقصاء فيها وتذرعها(5).

ثانيا : قيمة العفة بين الدين والواقع :

تعاني الأمة اليوم من فقدان العفة ولباسها في مجتمع الأمة، حتى صار كثير من الناس يتقمصون وضعية الفقر والفقراء متنكرين لأنعم الله عليهم، مستغلين ما ينزل بهم من البلاء، كالأمراض النفسية والعضوية والعقلية لممارسة وامتهان مهنة الفقراء والمحتاجين فيمدون أيديهم للناس، بل يعرضون أنفسهم على الفضائيات العالمية بشكوى حالهم للناس بل أصبح مَد اليد لا يسبب أدنى حرج، وهم غافلون عن الذي تُرفع إليه الشكوى والأيدي كما أنهم غافلون عن العلم بأن هذا التصرف مما تزول به النعم شئنا أم أبينا.

أين هؤلاء من فضيلة العفة التي كانت لباس التقوى والشرف والكرامة والعزة في سلفنا الصالح الذين نزل فيهم قوله عز وجل " للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا"؟!

وقد أخرج أبو داود في كتاب النكاح باب قلة المهر، الحديث 2109، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك: أَنَّ عَبدَ الرَحمَنِ بنَ عوف قدم المدينة فَآخَى رَسول الله ﷺ بَينَه وَبَينَ سَعد بن الرَّبِيع، فَقَالَ سَعْدٌ: أَخِي، إِنِّي أَكثَرُ أَهلِ الْمَدِينَة مَالًا، فَانظُر شَطْرَ مَالِي فَخُذه، وَلِي امرَأَتَانِ فَانظُر أَعجَبَهُمَا إِلَيكَ حَتى أُطَلِّقَهَا لَكَ، قَالَ عَبدُ الرَّحمَنِ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَدَلُّوه عَلَى السُّوقِ، فَاشتَرَى، وَبَاعَ، وَربِحَ، وَجَاءَ بِشَيءٍ من أَقِطٍ وَسَمنٍ ثُمَّ لَبِثَ مَا شَاءَ اللهُ أَن يَلبَثَ فَجَاءَ وَعَلَيه ردع من زَعفَرَانٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مَهيَم ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ الله! تَزَوَّجتُ امرَأَةً، قَالَ: فَمَا أَصدَقْتَهَا، فَقَالَ: وَزنُ نَوَاةٍ من ذهب، قال : أولم وَلَو بِشَاة، قَالَ عَبد الرَّحمَنِ فَلَقَد رَأَيتُنِي ولو رَفَعتُ حَجَرًا لَرَجَوت أَن أُصِيبَ تَحتَه ذَهَبًا أو فضةً ".

فأين شبابنا اليوم ممن يتصنعون العجز عن العمل وطلب أسباب العمل وإلينا لا لغيرنا يقول الرسول الكريم ﷺ في الصحيحين عن أبي هريرة " يستجاب لأحدكم ما لم يعجل"؟!

وفي الصحيحين أنه ﷺ قال : "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه(6)؟

وقد حذر النبيﷺ من غياب العفة في الناس، وظهور السؤال والتسول وذهاب المروءة، فقد صح عَنه ﷺ أَنه قَالَ:"كيفَ أَنتم إِذا مَرِجَ الدِّين وظَهَرت الرَّغبَةُ) ، وَقَوله : ظَهرت الرَّغبَة : أَي: كثُرَ السُّؤال وقلَّت العفَّة.

وَقيل للأَحنف: مَا المُروءة: قَالَ العِفَّة والحرفة(7).

والأمة اليوم في حاجة إلى العفة بهذه المعاني كلها، فمن تجارنا اليوم من يملكهم الشره التجاري فيسيطر تاجر واحد على المناطق التجارية الحساسة في مُدنهم ولا يتعففون بترك الفرص لصغار التجار بدورهم.

كما تجد في مجتمعنا موظفين جمعوا لأنفسهم عدة وظائف أو لأبنائهم وفي عدة قطاعات، وكأنهم يريدون الحياة لأنفسهم فقط دون من سواهم من أبناء هذه الأمة، فأين العفة والقناعة اللتان دعا إليهما ديننا الحنيف ؟؟.

ولما شاعت ظاهرة الشره والطمع في الناس بدل العفة وقع الناس في مستلزمات هذه الظاهرة حيث تفشت أمراض اجتماعية أخرى كالرشوة والربا والغش في المعاملات كلها... نسأل الله العافية.

1- 1 / 102 من كتاب: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي ت: 458هـ.

2- 1 / 205 لعياض بن موسى اليحصبي السبتي، ت : 544هـ

3- 1 / 151. من كتاب التعريفات للجرجاني المتوفى: 816هـ

4- 4 / 226 من كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ت : 427هـ.

5- 1 / 574. من تفسير الراغب الأصفهاني ت: 502هـ.

6- 3 / 177. من كتاب : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لتقي الدين ابن تيمية الحنبلي المتوفى: 728هـ

7- 8 ـ 9 / 121 من كتاب تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الهروي، ت : 370هـ

أي هوية لأي تربية؟
أزمة النظام التربوي المغربي هل إلى خروج من سبيل؟

إعداد : الطيب الوزاني

ظل التعليم المغربي منذ الاستقلال إلى اليوم ينتقل من أزمة لأخرى، ويتنكب طريق الهداية والرشاد من تيه إلى تيه، وتوالت مخططات الإصلاح وتعاقبت إلى يومنا هذا دون أن تصيب في الكشف عن الداء ولا في وصف الدواء.

وفي سياق محاولة ترشيد مسيرة هذا الإصلاح والنصح للأمة أصدر الدكتور عبد المجيد بنمسعود كتابه الجديد المعنون ب:" أي هوية لأي تربية؟ أزمة النظام التربوي المغربي هل إلى خروج من سبيل؟"

وقد حاول الدكتور تشخيص مجموعة من المشاكل والمعوقات التي يعاني منها النظام التعليمي المغربي، وعلى رأسها: مشكلة الاختراق الثقافي، وتحديات العولمة، وتهميش منظومة القيم عموما والقيم الإسلامية في التربية والتعليم على حساب القيم الغربية، ومشكلة الفصل بين التربية على القيم والتنمية، مما انعكست آثاره سلبا على المجتمع فظهرت مشكلات تربوية على مستوى أداء المدرس وغياب مفهوم التعليم الرسالي، وعلى مستوى أدب الطفل وعلى مستوى الأسرة (التفكك الأسري)، وعلى مستوى القيم الاجتماعية (الاختلاط)، وتغير المفاهيم والقيم البانية للثقافة البانية مثل تغير نظرة المجتمع لمفهوم المرأة ودورها، ورسالة المدرس، وقيمة القيم، مما كان الأثر المباشر والخطير على مفهوم الهوية المغربية وتغيير جوهرها الإسلامي وتغييبه، لذلك فعمق أزمة المنظومة التعليمية المغربية كونها صارت لا تخدم هوية البلاد بل تخرمها، ولا تعزز قيم الانتماء للذات ولكن تثبت كل ما يقوي الاستلاب وجلد الذات، ولا تسهم في ترسيخ مبادئ وأسس الثقافة البانية بقدر ما تسهم في اقتلاع جذورها.

أولا- في تشخيص معالم أزمة النظام التربوي المغربي:

أولا تغييب الثقافة البانية ووضع عراقيل أمامها تتمثل في:

- تحريف مفهوم الثقافة وصبغه بالصبغة المادية التي لبسها في الفكر الغربي، ونقله إلى البيئة العربية الإسلامية دون وعي خصوصيات هذه البيئة.
- تحريف مفهوم الأسرة ووظائفها التربوية لأن" أي توهين لنسيجها يلحق أضرارا بليغة بإمكانية توسيع نطاق الثقافة البانية بل إنه ليهدمها في وجودها" (ص:17)، وقد عقد الدكتور فصولا لمعالجة هذه القضية تمسها مباشرة أو بكيفية غير مباشرة؛ مثل مشكلة الاختلاط (صص-254 268)الذي اعتبره فيروسا حداثيا خطيرا ينسف الأسرة والمجتمع يتسرب عبر قنوات الإعلام والتعليم، ومثل مشكلة التفكك الأسري (صص 327-295)، هذا التفكك الذي كان واحدا من أهم أهداف العولمة ومحاولات التغريب، وقد حصل كثير من مظاهره في المجتمع، وقد عالج المؤلف هذه القضية معالجة جمعت بين بيان المفهوم وبين تشخيص الأسباب والمظاهر والآثار والتجليات إضافة إلى اقتراح أهم الوسائل لعلاجها وسبل الخروج من أزمتها.

إلى جانب هذه المشكلات لم يغفل المؤلف مشكلة أدب الطفل التي أولاها عناية خاصة ما دامت هي مدار العملية التربوية والتعليمية، وما دام الطفل هو اللبنة الأساس في التنشئة الاجتماعية لتثبيت الهوية وغرس قيمها، وقد حاول رصد مدى حضور أدب الطفل في المنظومة التربوية المغربية مستهلا معالجتها بتحديد مفهوم أدب الطفل، ومقوماته في علاقتها بهوية الأمة وعقيدتها الإسلامية، إلى جانب بيان أهدافه ووظائفه في ترسيخ القيم العقدية والتربوية والجمالية والسلوكية، ودعم العملية التعليمية، وبناء على هذه التحديدات حاول المؤلف رصد مدى حضور أدب الطفل بمواصفاته السابقة في البرامج الدراسية وتتبع ذلك في مقرر مادة اللغة العربية (كتاب المطالعة والنصوص السنة الثامنة أساسي) رصدا وتحليلا ونقدا، ليخلص إلى تثمين الصالح ومباركته ودعمه، وتوجيه صيحة تحذير لتدارك الخطر وتكميل النقص.(صص 215-253)

- تغييب تطبيق الشريعة الإسلامية وإحلال القوانين الوضعية محلها.
- تحريف رسالة المؤسسة الإعلامية والتعليمية من رسالة البناء إلى رسالة تحريف القيم وهدمها، ومن مؤسسة رافعة للتنمية وفق مقومات الذات وهويتها إلى مؤسسة رافعة لكل قيم الثقافة الغربية المصادمة لثقافة الذات المغربية، ويرى المؤلف أن الإعلام والتعليم أخطر الوسائل التي استخدمها تيار العولمة لفرض قيمه وتحديد اتجاهات الشعوب وتغيير ثقافاتها.

وفي تشخيصه لوضعية التعليم المغربي لاحظ الدكتور بنمسعود أنه تعليم افتقد لمقوماته المغربية لما صار يحمله من خصائص جديدة وأهمها أنه:

- أنه تعليم علماني
- افتقاد لمشاريع وبرامج تعليمية تعزز قيم الذات وترسخها، وافتقاد التخطيط الرشيد لبلوغ ذلك.
- ترسخ داء الازدواجية اللغوية وهيمنة اللغة الأجنبية على حساب اللغة الأم
- مشكلة التخليط والميوعة الأخلاقية وإفساد الذوق الخلقي
- مشكلة غلبة التقني على الجوهري

وهذه الأمراض هي التي أبعدت تعليمنا عن أداء الرسالة المنوطة به لدعم الهوية وتعزيز قيمها.

- تحديات العولمة بما يحمله هذا المفهوم من بعد شمولي يتسع ليشمل الاقتصاد والسياسة والقوانين ومفاهيم حقوق الإنسان والحرية بأبعادها المختلفة والإعلام، ويتساءل المؤلف إن كانت العولمة بهذه الصورة تسمح بهامش التثاقف؟ أم أنها لا تحمل إلا مشاريع لاستئصال الثقافة البانية وتجفيف منابعها، بالاعتماد على الشرعية الدولية وترسانتها وآلياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية والإعلامية...؟

ويرى في هذا السياق أن هذه العولمة مهما بدت نافعة إلا أنها"تتعارض تعارضا تاما مع قواعد القانون الدولي ومع طبيعة العلاقات الدولية بل إنها تتعارض كلية مع الاقتصاد الوطني ومع السيادة الوطنية ومع قانون التنوع الثقافي"على حد تعبير الأستاذ عبد العزيز التويجري الذي استشهد المؤلف بكلامه.

ولئن كانت جميع أنواع العولمة تشكل نوعا من الإخضاع القسري للآخر لما تحمله الصيغة الصرفية للفظ العولمة من قسر وقهر خارجي، فإن المؤلف يرى أن أخطر هذه الأنواع هو العولمة الثقافية.

- التلوث البيئي الأخلاقي: ويقصد به الدكتور بنمسعود تلوث البيئة أخلاقيا ويتمثل في "مجمل العناصر المرضية والمظاهر المشينة التي تلحق الأذى بالناس الأسوياء وتشكل بذلك اعتداء على عقيدتهم وقيمهم وأذواقهم، وتحرمهم من العيش وفق النموذج الحضاري الذي يؤمنون به ويسعون لمعانقته"(ص:24)

ثانيا : هل إلى خروج من سبيل؟

سلك الكاتب مسلك الجمع بين تشخيص المشاكل أسبابا ومظاهر وآثارا وبين محاولة الإسهام باقتراح ما يلزم نهجه للخروج من نفق الأزمة المظلم، وذلك انسجاما مع عنوان الكتاب. وفي هذا السياق نجد الكاتب في كل قضية يتناولها يلتزم بنفس المنهج، ومما يقترحه الكاتب لحلول أزمات المنظومة التربوية والتعليمية المغربية:

أ- على المستوى الثقافي:

- العمل على نشر مفاهيم وأسس الثقافة البانية(القرآن الكريم والسنة النبوية)، وتجنب تبني المصطلحات الدخيلة من غير إخضاعها للرقابة الشرعية واللغوية والثقافية(صص41-43).
- تبني استراتيجية شمولية لمواجهة تيار العولمة في جميع المستويات والأصعدة(صص61-65) بقصد تحقيق مدافعة متوازنة تنظيرا وتطبيقا (صص -103 116)

ثانيا- على المستوى التعليمي والتربوي

- ربط المنظومة التربوية بالقيم التربوية البانية، وربط التنمية بالتربية والقيم في أي مشروع تنموي إذ لا وجود لتنمية صحيحة إلا وهي مرتبطة بالأبعاد التربوية والقيم الخلقية النابعة من الثقافة الإسلامية للأمة، ولا قيمة لتنمية لا تجعل من حفظ الكليات الخمس عمودها الفقري(ص149)
- إعادة الدور الرسالي للتعليم وللمعلم، فالتعليم والتربية رسالة وليس مهنة والمطلوب إعداد وتكوين الأستاذ الرسالي الحامل لرسالة الإصلاح والتربية والغيور على قيم الثقافة والهوية الإسلامية للأمة المتمكن من "اقتلاع الحشائش الضارة المزروعة عبر مساحة البرامج والمقررات قبل أن تقع عليها أعين التلاميذ" و"استرجاع دور الأستاذ الرسالي ومكانته حاجة ملحة وماسة

تتمة: ص 10

مجرد رأي

تداعيات الأحداث في سوريا

أدانت الولايات المتحدة كلا من روسيا والصين إثر استخدامهما لحق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي ضد القرار الذي يدين النظام السوري لقمعه للمحتجين وللمجازر الفظيعة التي يرتكبها على مسمع ومرأى من العالم. وبهذا الخصوص قالت المندوبة الأمريكية لدى الأمم المتحدة Susan Rice : "إن من يعارض قرارا مثل هذا إنما يعطي دعما للنظام السوري" والتي وصفته ب"الوحشي" واتهمته بارتكاب "أعمال ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية".

كما أضافت : "بأن روسيا والصين تستخدمان حيلا رخيصة لبيع السلاح لسوريا". أما المبرر الواهي التي تعطيه كل من روسيا والصين فهو أن التدخل في القضية إنما هو تدخل في القضايا السورية الداخلية وهو الأمر الذي سوف يعقد الأزمة الراهنة بدلا من إنهائها، كما أن هذا الأمر يتعارض مع مبدأ "حل النزاعات الدولية عبر الحوار"؟

عذر أفظع من زلة! فكيف تُغمض لهؤلاء الشيوعيين القدامى الذين علاهم تراب جدار برلين، كيف تغمض لهم أجفان وعيون وهم يشاهدون على شاشات العالم المذابح والمجازر الفظيعة التي يقيمها النظام السوري ضد متظاهرين عزل وعلى مدى أزيد من سبعة أشهر : رجال محترمون يُسحلون في الشوارع وهم شبه عراة، نساء وفتيات حرائر يغتصبن أمام ذويهم. شباب تقطع أعضاؤهم التناسلية كما حدث للطفل (الخطيب) منذ أسابيع أو تقطيع حناجرهم كما حدث للمغني الشعبي (فاشوش). أو الاعتداء بالضرب والإهانة كما حدث لوالدي الموسيقار العالمي الأمريكي الجنسية والسوري الأصل... ناهيك عن رفس الشباب وإرغامهم على السجود على صور الأسد والإشراك بالله بإرغامهم على قول "لإ إله إلا الأسد" أعوذ بالله.

كيف يجرؤ هؤلاء وأزلامهم في عالمنا العربي والإسلامي على إغماض عيونهم عن كل هذه الفظاعات والجرائم التي لم يقم بها حتى الصهاينة ولا حتى هولاكو؟؟

هذا وقد بدأت الانشقاقات تتوالى في صفوف الجيش والضباط السوريين. وفي هذا الإطار، ظهر المنشق السوري العقيد (رياض الأسعد) مؤخرا في تركيا حيث صرح للصحافة بأنه موجود في تركيا في أمن وأمان، وأنه بصدد إنشاء "الجيش السوري الحر" كما نفى شائعات اعتقاله كانت قد روجت لها الأبواق الإعلامية للنظام. وأضاف الضابط المنشق بأن النظام السوري **"شن عملية وحشية في الرستن بمحافظة حمص للعثور علي واعتقالي وادعى بانه اعتقلني في نهاية العملية وهذه الأخبار تهدف إلى إحباط الشعب السوري"** كما اتهم الأسعد النظام السوري بالكذب والدجل وقال : "إنه يقتل الشخصيات الدينية ويلوم الأبرياء على ذلك. فالنظام هو الذي قتل نجل المفتي أحمد حسون ولكن يلام أشخاص أبرياء على ذلك!! وفي نهاية تصريحه لوكالة الأناضول دعا الأسعد الشعب السوري إلى الإبقاء على معنوياته المرتفعة، وبشرهم بقوله : "سندخل سوريا قريبا بإذن الله وسندمر النظام السوري".

هذا وتجدر الإشارة إلى أن عدد الضباط والجنود المنشقين عن النظام فاق 10.000 رجل، والعديد ممن لم ينشقوا بعد إنما يخشون من انتقام النظام في حق ذويهم وعائلاتهم.

وفي الميدان بدأت كتائب الجيش السوري الحر تحقق العديد من الانتصارات في العديد من المدن والقرى السورية دفاعا على الحرائر والشيوخ والأطفال الأبرياء. وتعتمد هذه الكتائب الشجاعة أسلوب الكمائن وحرب العصابات في مواجهة جيش النظام المدجج حتى الأسنان بالأسلحة الروسية والصينية وحتى الإسرائيلية.. فقد قامت كتيبة "الله أكبر" في البوكمال يوم الجمعة الماضي بعملية نوعية دفاعا عن حرائر حمص والرستن كما تواصل كتيبة "خالد بن الوليد دحرها" لفلول النظام وشبيحته الخبيثة في الرستن، كما تمكنت كتيبة "الفاشوش" من تصيد فلول النظام في كمين في حماة. ونفس الشيء تقوم به "كتيبة أبو الفداء" و"أبوعبيدة بن الجراح في ريف دمشق.

هذا ولا زالت وتيرة الانشقاقات في الجيش السوري في تصاعد مما ينذر ببداية مرحلة جديدة للثورة في سوريا مرحلة مفصلية في التاريخ الحديث لسوريا بإذن الله. ﴿ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله﴾ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ذ. عبد القادر لوكيلي

نافذة المرأة المسلمة

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

في لحظة شرود عن المنبع

في هذا الوقت العصيب بأهله لا لذاته وصفاته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

في هذا الوقت المنفلت زمام الأنفس المكالة إلى اليأس والقنوط من رحمة الله وقد أحرقتها المظالم قبلا، حد تعذيب الأجساد بالنار، في الساحات العامة.

في هذا الوقت المقفل القلوب حيث عوضت النساء التدبر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار بالتدبر، وبالساعات في مآسي وأفراح وأحزان وبدايات ونهايات المسلسلات التركية والبرازيلية والمكسيكية، حد سماعنا لانتحارات في أقطار مسلمة ياحسرة من تحت رأس مسلسل "العشق الممنوع" وطلاق بالجملة في أقطار مسلمة أخرى حسرة على زرقة فاتنة لا توجد إلا في عيني البطل التركي مهند.

في هذا الوقت المجلل بالانتصارات الباهرة للاعب الكرة "ميسي" خلفا لخالد بن الوليد رضي الله عنه وزمنه "غير المأسوف عليه" حد تمدد المقاهي إلى أقاصي القرى النائية المهمشة وتربع الشاشات العملاقة بين الشاشة والشاشة والشاشات،لأجل عيون فريق البارصا الإسباني... بل حد سؤال معلمة رياضة مغربية لتلاميذها (من منطلق تشبعها بالمنهج الديمقراطي التشاركي) أن يختاروا اللباس الرياضي الذي يناسبهم وعند التصويت على البدلة الرياضية المجمع عليها، لم تكن القميص الوطني ياضيعة الوطن في مؤطرين لاغيرة وطنية لهم، رياضة، فما بالك بقضايا الأمة الكبرى، أقول وعند التصويت هتفت الحناجر الصغيرة بعنفوان :

"البارصا حتى الموت".. فماذا بعد هذا الضلال والاحتلال الأصغر إلا الاحتلال الأكبر؟!

وفي هذا الوقت المبني للمجهول المعلوم حيث يعبث قلم وممحاة عملاقين في الخرائط العربية الإسلامية لإسقاط الرؤساء على الملوك على الأحزاب على الشعوب، وتثبيت حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام عوض الدمى العجوزة المنتهيةالصلاحية، وما من عداوة إلا من بعد محبة.

في هذا الوقت الممنوع من الصرف إلى التوحيد، حيث تسقط الصوامع والإقامات والأبراج، ولا يعلق الحجام ولا المهندسون ولا المتربصون بالرمال لسرقتها بالليل والنهار، بل يعلق الموحدون الغافلون ويودعون المعتقلات باسم الوقاية الحداثية خير من العلاج الرباني.

في هذا الوقت المهرول إلى نهاية التاريخ والجغرافية، حيث يدفن الفاتحون الموحدون للطوائف والعصبيات تحت راية الإسلام في قلب كتب يقال عنها قدحا بأنها صفراء كناية عن ذهاب ريحها وأفول زمنها، ويينع فاتحون جدد، قلبهم مع الديمقراطية، وأسلحة دمارهم الشامل عليها لتحقيق الدمار الأشمل، وتجزيء مجزء المجزء المجتزىء تجزيئا لا تراه العين المجردة وإن كان كحلها عربي الهوية خالص الصنعة، وإن كانت العيني عينا زرقاء اليمامة.

في هذا الوقت المهرول إلى نهاية السياسة بما كانت تعنيه من فروسية الدهاء المغلف بالكياسة، وانبثاق سياسة الخساسة والنخاسة، حيث تعني السياسة : أنا أو لا أحد..حيث تعني السياسة : حفر الحفر وإقامة الخوازيق، ونصب المصائد، مصيدة تلو مصيدة..فلا صداقة في الأفق وإن عابرة، ولا عيش ولا ملح إلا في الضحكات الصفراء المرتبة ومحاضرات الواجهة.

في هذا الوقت الذي نستعين في نعت تقلب أهله بالقول المغربي المأثور

(الملحة دودات) ونضيف من عندنا و(البوصلة توضرات)، فلا الطرق تؤدي إلى روما و لا أهل مكة ظلوا على درايتهم بشعابها، وقد سكنت الغيلان الشيعية شرقها وانقلبت الحور العين من ربات الخدور فيها، على الشرعية الذكورية في شغل عربة القيادة، لا عملا بمبدأ التكامل والكفاءة بل تنزيلا للمساواة الميكانيكية المستوردة.

وفي هذا الوقت الهجين بأهله حيث الثورات مسخت، ونبل الهبات شوه إذ يحرق ويسحل فيها الصغار والغلابى ويتربع على جثتهم كبار الصغار من صغار الكبار بباريس وواشنطن وروما ولندن وتل أبيب، وحيث تقوم وتنفرط التحالفات والمعارضات ومعارضات المعارضات باسم الشعوب ضد نبض الشعوب خدمة لنبض الجيوب ومآرب أخرى.

في هذا الوقت الذي غطت فيه كل البقاع، عيون كاميرات الهاتف المحمول وانبطحت فاضحة بالفايسبوك والتويتر واليوتوب خافت الخفي من الأسرار، وماتخفي تجاويف التجاويف الخلفية للصدور .. وارتفع عاليا فوق كل الشعارات الرسمية التي أدركها البوار، شعار: (حرفة الفايسبوك لا يغلبوك)، وأدرك العوام وحم الكلام وراجت تجارة الرويبضات وأدرك الصادقين وحم الصيام.

في هذا الوقت الذي ماعاد فيه الشعر ولا النثر يقضي حاجة ولا يجبر خاطرا كما في الزمن الجميل، وسرت صرخة المتنبي تطوي الدهور

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

لتنبعث في الدروب، تعيد المجد للسيف، وأي مجد والسيوف بين الإخوة والجيران في الأزقة وعيانا وبالنهار الفاضح، صارت مسألة وجود، فأن تمتلك سيفا فأنت موجود. ولعبة المسايفة بين المستضعفين أسالت الدماء في غير جغرافيتها، وسيوف لفلسطين عزت وبغمدها صدئت.

فمن قال يوما : أنا وأخي وابن عمي على الغريب، والغريب استوطن النسغ، وسف العروق، وأصبح في لحظة تيه وشرود عن المنبع المنقذ والمداويا في العراق وليبيا وغدا بسوريا واللائحة لازالت مفتوحة.

هو المنبع المضيع إذن.. منه البداية وإليه المنتهى، فكيف الطريق إلى معالم الطريق؟؟؟؟

آيبون... تائبون!

ذة. نبيلة عزوزي

25– "خدعوها.. فقالوا..."

تفتخر بين صويحباتها بأنها بكر لن تسقط في الرذيلة... فجمالها الصارخ وحده يؤهلها بأن تحصل مبالغ مالية خيالية...

تعمل في علبة ليلية، وتعود آخر الليل إلى بيتها، لتدرس نهارا في الجامعة... كل ليلة، يقدمها صاحب العمل إلى "شخصية مهمة" لتؤنسه على مائدته، مقابل مبلغ باهض لها ولصاحب الملهى.. لا تدخن ولا تشرب الخمر ولا...

لعب بها المال قبل أن تلعب به.. تضاعف غرورها بجمالها وذكائها، وتمشي في الأرض مرحا، والمراهنات والمزايدات تتضاعف عليها...

بيعت في سوق النخاسة بثمن، خيل إليها أنه باهض.. تردت في حفرة طين آسن مظلمة تعج بالخفافيش.. ولم تفق من كابوسها، إلا وقد "بخس" ثمنها بعد أن كانت محل مضاربات... بل أصبحت بلا ثمن، فلفظتها أوكار الرذيلة كما يلفظ البحر الجيفة.. إنه قانون سوق النخاسة...

صَدمت حين نظرت إلى مرآتها.. تلاشى ذَلك الجمال بالدخان والسكر والسهر.. عادت إلى ملابسها الغالية، فوجدتها قد تقادمت حسب قانون الموضة" ولم تبع ولو لتنظيف الأرض.. عادت إلى جامعتها، فوجدت نفسها مطرودة.. أما زملاؤها فقد تخرجوا وأصبحوا آباء وأمهات.. عادت إلى أسرتها، فطردتها شر طردة.

اسودت الدنيا أمامها وقد أوصدت أبوابها في وجهها.. تشردت.. تجرعت الضياع.. وعادت تبحث عن باب تطرقه.. فلم تجد إلا بابا واحدا مشرعا على مصراعيه.. لم تلبث طويلا على عتبته.. غشيتها نسمات رحمة، فولجته آيبة تائبة.. وبداخلها أينع جمال حقيقي لا يبلى ولا يفنى.

الاجتهاد الواجب على العَامِّي في الاستفتاء

ذ. طارق زوكاغ

كثرت قضايا الناس في زماننا، وتميزت بتشابكها بين عدة مجالات (اقتصادية، واجتماعية، وسياسية،...)، الأمر الذي جعل المُفتين في اجتهاد دائم للإجابة على المسائل المطروحة عليهم عبر القنوات الرسمية وغير الرسمية(1)؛ لكن ذلك التصدي -بغض النظر عن مدى نجاعته- يبقى محتاجا إلى اجتهاد آخر من طرف المستفتي لتقع الفتوى الشرعية في محلها الحقيقي.

ويُمْكن أن نُلَخِّصَ الاجتهاد الواجب على المستفتَي العامي في أمرين اثنتين-كما ذكرهما علماؤنا-؛ هما :

أولا– الاجتهاد في اختيار المُفتي :

قال ابن العربي: "فرض العامي أن يقصد أعلم من في زمانه ببلده، فيسأل ويمتثل فتواه، وأن يجتهد في معرفة أهل وقته حتى يتصل له الحديث بذلك، ويقع عليه الاتفاق من الأكثر من الناس"(2).

وقال الباجي: " يجب عند مالك على العامي إذا أراد أن يستفتي ضرب من الاجتهاد، وهو أن يقصد إلى أهل ذلك العلم الذي يريد أن يسأل عنه ولا يسأل جميع من يلقاه"(3)، وبعد ذلك وضح الإمام الباجي مسألة نَسْتَشْكِلُها كثيرا؛ تتمثل في اختلاف إجابات المفتَين على قضايانا المتشابهة، وبَيَّنَ أن هذا أيضا يتطلب منا نوعا من الاجتهاد يَكْمُنُ في قيامنا بعملية الترجيح بين تلك الإجابات بناء على معايير مُحَدَّدَة؛ قال:"ولكنه (العامِّي) إذا أُرْشِدَ إلى فقيه نظر إلى هيئته وحذقه وصنعته، وسأل عن مبلغ علمه وأمانته، فمن كان أعلى رتبة في ذلك استفتاه، وقبل قوله وفتواه؛ لأن هذا أوفق لدينه وأحوط لما يقدم عليه من أمر شريعته هي بمنزلة الخبرين والقياسين إذا تعارضا عند العالم، واحتاج للترجيح بينهما، وكذلك العامي في المعنيين، والله أعلم"(4).

ثانيا– تحقيق العامي لمناطه الشخصي:

والمقصود به أن يتأمل السائل حاله الذي عَرَضَهُ على المُفْتِي ويَجْتَهِدَ في مدى تَطَابُقِه مع الجواب الذي أفتاه به، ويُمْكِنُ أن نَعْتَبِرَ هذا الأمر هو الذي أشار إليه الرسول ﷺ حينما قال لوابصة بن معبد رضي الله عنه حينما سأله عن البِرِّ:"استفت قلبك؛ البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك"(5).

وأول من قَعَّدَ هذا النوع من الاجتهاد، وسماه بهذا الاسم هو الإمام الشاطبي؛ حيث قال عنه:"هو ما يكون فيه المكلف مُحَقِّقُ مناط نفسه، فإن العامي إذا سمع في الفقه أن الزيادة الفعلية في الصلاة سهوا من غير جنس أفعال الصلاة أو من جنسها إن كانت يسيرة فمغتفرة وإن كانت كثيرة فلا، فوقعت له في صلاته زيادة؛ فلا بد له من النظر فيها حتى يردها إلى أحد القسمين ولا يكون ذلك إلا باجتهاد ونظر، فإذا تعين له قسمها تحقق له مناط الحكم فأجراه عليه، وكذلك سائر تكليفاته"(6).

ومن الأمثلة المعاصرة التي توضح لنا هذه المسألة بشكل جلي؛ فتوى الشيخ القرضاوي بجواز الاقتراض من الأبناك الربوية لأهل المغرب لضرورة السَّكَن المُلجئة لتلك الرخصة؛ فقد يُسَارِعَ الكثيرون إلى الاحتجاج بها والادِّعاء بأنهم ممن يدخلون تحت حكمها؛ من غير أن يتكلفوا عناء الاجتهاد في تحقيق مناطهم الشخصي المأمورين به، ويطرحوا على أنفسهم السؤال التالي؛ هل حَقّا أنَّهم ممن يدخل في حكم تلك الضرورة المُلجئة للقرض الربوي أم لا؟.

1- مثل الفتاوى التي تُنْقل عبر مختلف وسائل الإعلام (الفضائيات، والأثير، والجرائد، الشبكة العنكبوتية...)، وعبر الهاتف.

2- أحكام القرآن لابن العربي ؛ ج:2/ ص:224.

3- الإشارة في أصول الفقه؛ ص: 17.

4- نفسه .

5- خرجه الإمام أحمد في المسند (228/4).

6- الموافقات؛ ج:4/ص:67.

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

من البيان القرآني

قوله تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾

قال عبد القاهر الجرجاني رحمه الله:

قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾؛ في تقديم اسم الله عز وجل معنى، خلاف ما يكون لو أخر. وإنما يبين لك ذلك إذا اعتبرت الحكم في "ما" و"إلا"، وحصل الفرق بين أن تقول: "ما ضرب زيداً إلا عمرو، وبين قولك: ما ضرب عمرو إلا زيداً. والفرق بينهما أنك إذا قلت: ما ضرب زيداً إلا عمرو فقدمت المنصوب، كان الغرض بيان الضارب من هو، والإخبار بأنه عمرو خاصة دون غيره. وإذا قلت: ما ضرب عمرو إلا زيداً، فقدمت المرفوع كان الغرض بيان المضروب من هو، والإخبار بأنه زيد خاصة دون غيره. وإذ قد عرفت ذلك فاعتبر به الآية. وإذا اعتبرتها به علمت أن تقديم اسم الله تعالى إنما كان لأجل أن الغرض أن يبين الخاشون من هم، ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم. ولو أخر ذكر اسم الله، وقدم العلماء فقيل: إنما يخشى العلماء الله، لصار المعنى على ضد ما هو عليه الآن، ولصار الغرض بيان المخشي من هو، والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره. ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء، وأن يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية. بل كان يكون المعنى أن غير العلماء يخشون الله تعالى أيضاً، إلا أنهم مع خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره، والعلماء لا يخشون غير الله تعالى.

وهذا المعنى، وإن كان قد جاء في التنزيل في غير هذه الآية كقوله تعالى: ﴿ولا يخشون أحداً الا الله﴾ فليس هو الغرض في الآية، ولا اللفظ بمحتمل له البتة. ومن أجاز حملها عليه كان قد أبطل فائدة التقديم وسوّى بين قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وبين أن يقال: إنما يخشى العلماء الله. وإذا سوى بينهما لزمه أن يسوي بين قولنا: ما ضرب زيداً إلا عمرو، وبين: ما ضرب عمرو إلا زيداً. وذلك ما لا شبهة في امتناعه.

فهذه هي المسألة. وإذ قد عرفتها فالأمر فيها بَيِّن أن الكلام ب "ما" و "إلا" قد يكون في معنى الكلام ب "إنما". ألا ترى إلى وضوح الصورة في قولك: ما ضرب زيداً إلا عمرو، وما ضرب عمرو إلا زيداً، أنه في الأول لبيان من الضارب. وفي الثاني لبيان من المضروب، وإن كان تكلفاً أن تحمله على نفي الشركة فتريد بما ضرب زيداً إلا عمرو أنه لم يضربه اثنان، وبما ضرب عمرو إلا زيداً أنه لم يضرب اثنين.

● دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني

أقوال في ذكر الله تعالى وحمده

أُتي عمر رضي الله عنه برجل وجب عليه الحد، فأمر أن يقام عليه، فجعل يسبح، فقال عمر: خفف عنه الضرب، فإن المجلود لا يسبح إلا وفي قلبه توبة.

وقال الفضيل: بلغني أن أكرم الخلائق على الله يوم القيامة، وأحبهم إليه، وأقربهم منه مجلساً الحمادون على كل حال.

وقال سعيد بن جبير: إن أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء.

وقال الحسن البصري: الذكر ذكران، ذكر الله بين نفسك وبين الله، ما أعظمه أعظم أجره! وأفضل من ذلك مَن ذكر الله عند ما حرم الله تعالى.

وقال سفيان بن عيينة: إذا اجتمع قوم يذكرون الله اعتزل الشيطان والدنيا، فيقول الشيطان للدنيا: ألا ترين ما يصنعون؟ فتقول الدنيا: دعهم، فإذا تفرقوا أخذت بأعناقهم إليك.

ودخل أبو هريرة السوق فقال: أراكم ها هنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد. فذهبوا إلى المسجد وتركوا السوق؛ فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم؛ فقال: ماذا رأيتم؟ قالوا: رأينا قوماً يذكرون الله ويقرؤون القرآن؛ قال: فذلك ميراث محمد.

وقال عتبة بن الوليد: كانت امرأة من التابعين تقول: سبحانك ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله! فزدت من عندي: وما أوحش الطريق على من لم تكن أنيسه!

● ربيع الأبرار للزمخشري

..... من البلاغة النبوية

في معنى قوله ﷺ: "سبق المفردون"

عن أبي الدرداء، قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «سبق المفردون». قالوا يا رسول الله، وما المفردون؟ قال: «المفردون بذكر الله وضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً»(رواه الطبراني عن شيخ عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف). وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: سبق المفردون. قالوا: يا رسول الله، وما المفردون؟ قال: الذين يهترون في ذكر الله عز وجل. (قال ابن الأثير يقال هتر بالشيء واستهتر به إذا ولع به ولم يتحدث بغيره) (رواه أحمد وفيه أبو يعقوب صاحب أبي هريرة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح).

● مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي

جاء في الخبر: سيروا سبق المفردون. بالفتح، والمفردون أيضاً بالكسر، فهم مفردون لله تعالى بما أفردهم الله تعالى. قيل: ومن المفردون؟ قال: المستهترون بذكر الله. وضع الذكر أوزارهم فوردوا القيامة خفافاً، فلما أفردهم الله تعالى ممن سواهم له أفردوه عما سواه به فذكرهم فاستولى عليهم ذكره.

● قوت القلوب لأبي طالب مكي

مزاح النبي ﷺ

روى بكر بن عبد الله المزني أنه ﷺ قال: إنّي لأمزحُ وَلاَ أَقُولُ إلاَّ الحَقّ. وفي رواية إلاَّ حَقًّا. وعن أبي هريرة قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا قال: إنّي لاَ أَقُولُ إلاَّ حَقًّا. وقد سئل سفيان: المزاحُ هُجنَةٌ؟ فقال: بل سُنة، لقوله عليه السلام إني لأمزح ولا أقول إلا الحق. وقال أنس بن مالك: كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس.

وقال ﷺ : رَوّحوُا القُلُوبَ ساعةً بَعدَ ساعَة.

ومن مزاحه ﷺ ما رواه أنس قال: إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ كان له نغير يلعب به فمات.

وما رواه الحسن قال: أتت عجوز من الأنصار إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال لها: أَمَا عَلِمتِ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدخلُهَا العَجَائِزُ. وفي رواية العجوزَ، وفي رواية لاَ تَدخُلُ الجَنَّةَ عَجُوزٌ. فبكت. وفي رواية فصرخت. فتبسم رسول الله ﷺ، وقال لها: لَست يَومَئذ ببعَجُوز أَمَا قَرَأت قَولَهُ تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأنَاهُنَّ إِنشَاءَ فَجَعَلنَاهُنَّ أَبكَاراً عُرُباً أَتراباً﴾.

وروى زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت النبي ﷺ في حاجة لزوجها فقال لها: مَن زَوجُك؟ فقالت فلان فقال: الذي في عَينه بَيَاضٌ؟ فقالت أي رسولَ اللّه ما بعينه بياض قالَ: بلى إنّ بعَينه بَيَاضاً فقالت: لا والله فقال النبي ﷺ: وَمَا من أَحَدٍ إلاَّ بِعَينه بَيَاضٌ. وفي رواية؛ فَانصرفت عجلى إلى زوجها وجعلت تتأَمّل عينيه فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: أَخبرني رسولُ الله ﷺ أن في عينيك بياضاً فقال لها: أَما ترين بياض عيني أكثَر من سوادها؟.

وجاءته امرأة أخرى فقالت: يا رسول الله احملني على بعير فقال رسول الله ﷺ : احملُوهَا عَلَى ابنِ البَعير فقالت: ما أَصنع به؟ ما يحملني فقال رسول الله ﷺ : وهَل مِن بعَيرٍ إلاَّ ابنُ بَعيرٍ؟ فكان يمزح معها.

وعن أنس أن رجلا استحمل فقال رسول الله ﷺ فقال: إنّي حَاملُكَ عَلَى وَلَد نَاقَة فقال: ما أَصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ : وهَل تَلدُ الأبِلَ إلاَّ النُّوقُ؟

وعن جابر قال: دخلت على النبي ﷺ والحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على أربع ويقول: نِعمَ الجَملُ جَملُكُمَا وَنِعمَ العدلاَن أَنتُمَا.

وعن أنس أن رجلا من أهل البادية اسمه زاهر بن حرام وكان يهدي للنبي ﷺ من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ إن زَاهراً بَاديَتُنا وَنَحنُ حَاضِرُوه. وكان النبي ﷺ يحبه وكان دميماً فأتى النبي ﷺ يوما وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصر قال: أَرسِلني، من هذا؟ فالتفت النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألزق ظهره رسول الله ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: مَن يَشتَري العَبدَ؟ فقال: يا رسول الله إذن والله تجدني كاسداً. فقال النبي ﷺ: لَكِن عندَ الله لَستَ بكَاسد.

وعن يحيى ابن أبي كثير قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ضحاكا، فذكر ذلك النبي ﷺ كأنهم يعيبون ذلك، فقال النبي عليه السلام: أَنَّى تَعجَبُونَ إِنَّهُ لَيَدخُلُ الجَنَّةَ وَهُوَ يَضحكُ.

● المراح في المزاح لأبي البركات الغزي

من السيرة النبوية

خبر أكثم بن صيفي مع رسول الله ﷺ

قال ابن الجوزي رحمه الله:

ومن الحوادث العجيبة أن أكثم بن صيفي الحكيم لما سمع بظهور رسول الله ﷺ أراد أن يأتيه، فأبى قومه أن يَدَعوه، وقالوا: أنت كبيرنا لا نتركك تذهب إليه. قال: فليأت مَنْ يبلغه عني ويبلغني عنه، فانتدب رجلان فأتيا النبي ﷺ فقالا: نحن رسل أكثم بن صيفي، وهو يسألك مَنْ أنت، وما أنت، وبماذا أجبت؟ فقال النبي ﷺ: "أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله، ثم تلا عليهم هذه الآية: ﴿إن الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾، قالا: وفد علينا هذا القول. فردده عليهم حتى حفظوه. قال: فلما أتيا أكثم قالا: قد سألناه عن نسبه، فوجدناه واسط النسب في مضر، وقد رمى إلينا كلمات حفظناهن. فلما سمعهن أكثم قال: "يا قوم أراه يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملائمها، فكونوا في هذا الأمر رؤساء، ولا تكونوا أذناباً، وكونوا فيه أُولاً ولا تكونوا فيه أُخراً. ولم يلبث أن حضرته الوفاة، فأوصى، فقال: أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، فإنها لا يبلى عليها أصل، ولا يهيض عليها فرع، وإياكم ونكاح الحمقى، واعلموا أن سوء جهل الغني يورث سرحاً، وأن سوء جهل الفقير يضع الشرف، وأن العدم عدم العقل لا عدم المال، واعلموا أنه لن يهلك امرؤ عرف قدره، واعلموا أن مقتل الرجل بين لحييه، وأن قول الحق لم يترك لي صديقاً".

وذكر أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: أن أكثم بن صيفي سمع بذكر رسول الله ﷺ، فكتب إليه مع ابنه حُبيش: "باسمك اللهم، من عبد إلى العبد، أما بعد: فبلغنا ما بلغك الله، فقد بلغنا عنك خير، فإن كنت أريت فأرنا، وإن كنت علمت فعلمنا، وأشركنا في خيرك، والسلام".

فكتب إليه النبي ﷺ: "من محمد رسول الله إلى أكثم بن صيفي، أحمد الله إليك، إن الله أمرني أن أقول لا إله إلا الله وليقر بها الناس، والخلق خلق الله، والأمر كله لله، وهو خلقهم وأماتهم، وهو ينشرهم وإليه المصير. بآدابه أدب المرسلين، ولتسألن عن النبأ العظيم، ولتعلمن نبأه بعد حين".

فقال لابنه: ما رأيت منه، قال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملائمها. فجمع أكثم بني تميم، وقال: "لا تحقرن سفيهاً، فإن مَنْ يسمع يخل، وإن مَنْ يخل ينظر، وإن السفيه واهي الرأي، وإن كان قوي البدن، ولا خير فيمن عجز رأيه ونقص عقله".

فلما اجتمعوا دعاهم إلى إتباع رسول الله ﷺ، فقام مالك بن عروة اليربوعي مع نفر من بني يربوع فقال: "خرف شيخكم، إنه ليدعوكم إلى الغباء، ويعرضكم للبلاء، وإن تجيبوه تفرق جماعتكم، وتظهر أضغاثكم، ويذل عزكم، مهلا مهلًا".

فقال أكثم بن صيفي: "ويل للشجي من الخلي، يا لهف نفسي على أمر لم أدركه ولم يَفُتْني ما آسَى عليك، بل على العامة، يا مالك إن الحق إذا قام دفع باطلا وصرع صرعى قياماً".

فتبعه مائة من عمرو وحنظلة، وخرج إلى النبي ﷺ، فلما كان في بعض الطريق، عمد حبيش إلى رواحلهم فنحرها وشق ما كان معهم من مزادة، وهرب، فأجهد أكثم العطش فمات، وأوصى مَنْ معه باتباع النبي ﷺ وأشهدهم أنه أسلم. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى اللّه ورسوله ثم يدركه الموت، فقد وقع أجره على اللّه﴾.

فهاتان الروايتان تدلان على أن أكثم بن صيفي أدرك رسول الله ﷺ.

وقد روينا أنه مات قبل ذلك.

قال مؤلف الكتاب رحمه الله: كان أكثم بن صيفي من كبار الحكماء، وعاش مائتي سنة، وله كلام مستحسن.

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

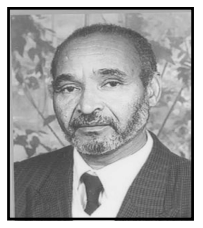

د. الحسين گنوان

14— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

إشكال جهل كثير من المثقفين العرب لغتهم

بين الموضوع والأداة، وما يقدمونه من تبريرات 2

تحت هذا العنوان عالجنا في الحلقة الماضية، المقصود من العنوان الذي وضعه الدكتور أحمد مختار عمر للفصل الثاني من كتابه العربية الصحيحة : «اللغة الموضوع واللغة الأداة»، و قد أوضحنا في تعليق مختصر في آخر المقالة أن أمر استصعاب قواعد اللغة العربية لم يعد مقتصراً على المثقفين غير المتخصصين مما يجعل الإشكال داءً مستفحلا يستوجب المبادرة لعلاجه قبل فوات الأوان. وبخصوص هذا العلاج يقول المؤلف : «إن اللغة الأداة -التي يجب أن يتساوى في استخدامها كل مثقفينا- لا تكتسب بالدرس النظري وحده، وإنما تحتاج إلى الممارسة العملية ومداومة الاستماع إليها واستخدامها حتى تتحول إلى ملكة أو ما يشبه الملكة. وإذا كانت اللغة الفصيحة قد حرمت من البيئة الطبيعية التي تستعمل فيها فلا أقل من اصطناع الوسائل العملية (وخلق) البيئات الصناعية من أجل توفير المناخ الملائم لا كتسابها وتمتينها، وإذا كان للغة الموضوع (مشكلات) يعرفها ويتفرغ لحلها اللغويون المتخصصون، فإن للغة الأداة (مشكلات) وهي (مشكلات) لا ترتبط كثيرا بمادة اللغة وإنما بمناهج تدريسها، وطرق عرضها، ولذا يجب أن يشترك في بحثها أساتذة اللغة والنحو المناهج؛ وطرق التدريس وعلم النفس وغيرها.

ويخطئ من يظن أن العلاج لمشكلة اللغة الأداة يكون بزيادة دروس النحو، وإعطاء الدارس جرعات إضافية من القواعد، أو يكون باختصار قواعد النحو وتلخيصها. وقد عالج ابن خلدون بأصالة وعمق هذه المشكلة حين قرر «أن المطولات النحوية لا حاجة إليها في التعليم» وأن «متون النحو ومختصراته مخلة بالتعليم» وعلل ابن خلدون حكمه قائلا : «والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها الخاصة فهو علم بكيفية لا نفس كيفية»، وأضاف قائلا : «إنما هي بمثابة من يعرف صناعة من (الصنائع) علماً ولا يحكمها عملاً مثل أن يقول بصير بالخياطة... الخياطة أن يدخل الخيط في خرت الإبرة ثم يغرزها في لفقى الثوب مجتمعين ويخرجها من الجانب الآخر بمقدار كذا. ثم يردها إلى حيث ابتدأت... ويعطى صورة الحيك والتنبيت والتفتيح وسائر أنواع الخياطة وأعمالها.. وهو إذا طولب أن يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئا. وكذلك لو سئل عالم بالنجارة عن تفصيل الخشب فيقول : هو أن تضع المنشار على رأس الخشبة وتمسك بطرفه.. ولو طولب بهذا العمل أو شيء منه لم يحكمه» ولا يكتفي ابن خلدون بالتنظير، وإنما يلجأ إلى واقع النحاة ليؤيد دعواه قائلا : «ولذا نجد كثيرا من جهابذة النحاة، والمهرة في صناعة العربية المحيطين علماً بتلك القوانين إذا سئل (في) كتابة سطرين إلى أخيه، أو ذي مودته، أو شكوى ظلامة، أو قصد من قصوده أخطأ فيها عن الصواب، وأكثر من اللحن، ولم يجد تأليف الكلام لذلك، والعبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربي».

(و) ما نحتاجه في المرحلة الجامعية إذن ليس جرعة إضافية من النحو، ولكن حسن استخدام القدر المخزون من هذه القواعد، الذي سبق للطالب تحصيله في مراحل التعليم قبل الجامعي.

وقد كانت (مشكلات) اللغة الأداة هي هدف قسم اللغة العربية في جامعة الكويت من الندوة التي أقامها تحت اسم «(مشكلات) اللغة العربية على مستوى الجامعة، في دول الخليج والجزيرة العربية». كما كانت هدفه من اختبارات المستوى التي أجراها عدة مرات، وقد انتهت الندوة واختبارات المستوى إلى جملة من النتائج» العربية الصحيحة ص 27- 28

وضعنا بعض الكلمات بين قوسين في النصوص التي نقلناها عن المؤلف في هذه المقالة، وهذا يعني أن لنا وجهة نظر تخالف وجهة نظر المؤلف بخصوص استعماله هذه الكلمات. ولذا تذكر هذه الكلمات كل واحدة في سياقها. ثم نعلق عليها بما يوضح وجهة نظرنا بخصوص استعمالها. وهذه الكلمات كما يلي :

1- "خلق" يقول : "وإذا كانت اللغة العربية الفصيحة قد حرمت من البيئة الطبيعية التي تستعمل فيها، فلا أقل من اصطناع الوسائل العلمية(وخَلْق) البيئات الصناعية" ص 27- 28.

هكذا يستعمل المؤلف (سهوا) كلمة (خَلْق) بدل كلمة إحداث (أو ما في معناها) التي نرى أنها أنسب لما يصدر عن الإنسان، ذلك أن كلمة (خَلْق) وما يشتق منها خاصة بالخالق سبحانه. وما يمكن أن يصدر عن الإنسان من أعمال يسمى حدثا، ولعل النص التالي يشهد لما نرى أنه صواب. يقول سيبويه معرفا الفعل ومميزا له من بين أنواع الكلم "وأما الفعل كأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء... والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل.."(الكتاب 12/1). وهذه الأحداث كما ذكرها سيبويه تسمى في عرف قواعد اللغة العربية مصادر، وهي : (الضرب والحمد...) وكذلك كلمة (خَلْق) التي استعملها المؤلف في النص أعلاه.

وبما أن هذه الأحداث ذكرت في سياق تعريف الفعل الذي أخذ منها، فإننا نأخذ بالمقابل فعل (خَلَق) من المصدر(الخَلْق)، ومن المعلوم أن الفعل يقوى بقوة الفاعل في مجاله، فهو أي الفعل يتميز بتميز الفاعل، ففي مجال إصدار القرار بأمر ما في شأن من الشؤون التي تعنى جماعة ما، نسلم بأن قوة هذا القرار تتفاوت منا على تفاوت قوة السلطات أو الجهات التي أصدرته.

ولو أخذنا مثلا فعل كتب واسندناه إلى الولد مرة مثل : كتب الولد.. وإلى كاتب ما بجانبه مثل : كتب الكاتب.. وإلى الباحث مرة ثالثة مثل كتب الباحث.. ولا شك أننا نسلم في مثل هذه الحال بأن ما سيكتبه الفاعل الأول غير ما سيكتبه الثاني وهكذا. مع العلم أن لهؤلاء الفواعل اشتراك في فعل الكتابة. أما فعل خلق فإنه لا يتناسب مع قدرات الإنسان مهما بلغت قوته وسلطته، بل يأبى حتى اشتراك الفواعل فيه بنسب متفاوتة من القوة.

وعليه فإذا احتكمنا إلى النص القرآني في هذا المجال فإننا سنلاحظ أن فعل خلق بصيغة الماضي فقط، ورد في القرآن الكريم ثلاثا وستين مرة، الفاعل فيها كلها واحد هو الله سبحانه.

وبما أن هذا الفعل متعد، أي أنه يحتاج إلى مفعول به ليتم معنى الجملة، فإن المفعولات الواردة في الآيات المشار إليها تخرج عن مجال قوة الإنسان بما في ذلك الإنسان نفسه الذي هو مفعول لفعل خلق، قال الحق سبحانه : ﴿خلق الانسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾(النحل :4) فكيف يمكن أن يكون المخلوق خالقا؟

وعليه فهذا خطأ فادح نرتكبه ونسيء به الأدب مع الخالق، فمن ذا الذي يستطيع أن يكون فاعلا لفعل خلق ليوجد المفعولات من النوع التالي : ﴿هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا﴾(البقرة: 29) ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور﴾(الأنعام :1) ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾(الفرقان : 2) ﴿والذي خلق الموت والحياة﴾(الملك :2) فالمفعولات في هذه الآيات ومثيلاتها تدل على خصوصية الفاعل. ولذا كان علماؤنا من السلف الصالح يتحرون حتى في تسمية الخالق ببعض الأسماء أو الصفات التي يمكن أن تطلق على البشر، وفي هذا السياق يقول ابن عصفور وهو بصدد الحديث عن أهمية علم التصريف وشرفه : "ألا ترى أن جماعة من المتكلمين امتنعوا من وصف الله سبحانه ب"حنَّان" لأنه من الحنين، و"الحنة" (رقة القلب) من صفة البشر الخاصة بهم تعالى الله عن ذلك. وكذلك امتنعوا أيضا من وصفه ب"السخي" لأن أصله من الأرض "السخاوية" وهي الرخوة، بل وصفوه "بجواد" لأنه أوسع في معنى العطاء، وأدخل في صفة العلاء الممتنع في التصريف 28/1.

فأين نحن من هؤلاء وقد صار الواحد منا يبْتَحِل لنفسه صفة الخالق جهلا منه؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله..

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

- داخل المغرب : 60 درهما.
- خارج المغرب :

20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الاشتراكات باسم :

- جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
- أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم: 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات

فاس - المغرب

بِنَبْضِ القلب

في القيم الحضارية

سمو الحضارات أساس سمو القيم التي تحملها الشعوب، وانحطاطها دليل على انحطاط المخزون القيمي، لذلك فإن أي مشروع يروم إصلاح الأوضاع في بلداننا العربية والإسلامية، ولا يضع ضمن أولوياته إصلاح المنظومة التربوية وفق المبادئ والقيم التي قامت عليها حضارتنا في فجر انبثاقها يكون ماله الفشل... لقد حاول بورقيبة في تونس وأتاتورك في تركيا وغيرهما اتباع النمط الغربي في إعادة البناء الحضاري لبلديهما فكانت النتيجة ولادة مشروع دكتاتوري لم يأخذ من الحضارة الغربية إلا جانبها المظلم المتمثل في الجرأة على الدين والقيم، وكتم أنفاس كل من حاول التجرؤ على سلطة الحكم المطلق..

واليوم تأتي انتفاضة الربيع العربي لتعيد كتابة تاريخ هذه الأمة التي أُرِيدَ لها أن تبقى حبيسة الجهل والفقر والتبعية، فهل تلتقط الشعوب العربية الإشارة القيمية حتى لا تخمد الشرارة التي انطلقت من أجل تغيير الأوضاع... إن منظومة القيم قبل أن تكون هوية هي عنوان حضارة، تؤشر على وجودنا بين الأمم، ولو أن المسلمين فقهوا قيمة وجودهم ولاسيما في هذه الفترة العصيبة التي يمر بها الاقتصاد الغربي، وكيف أن المصارف الإسلامية حققت في هذه الفترة قيمة مضافة للاقتصاد العالمي، واستطاعوا أن يمكنوا لقيمهم في المجتمعات الغربية من خلال تقديم اقتصادهم المبني على الشريعة الإسلامية كجزء من الحل، لعرف العالم قيمة هذا الدين الذي ارتسم في عقول الكثير منهم بالعنف والتدمير.

ففي الوقت الذي تقدم فيه الصين نفسها كمنقذ للاقتصادات الغربية المتهالكة، نجد الدول النفطية تسارع إلى تكديس الثروة والتطاول على البنيان.. والإنسان الغربي له ذاكرة قوية تأبى النسيان، وهو بعد تخطيه لهذه الأزمة سيتذكر الصين كشعب وكحضارة استطاعت بإنسانيتها أن تقف إلى جانبهم إبان الشدة، ولكن كيف يمكن لأنظمة تأبى مساعدة حتى إخوانها في الدين وفي اللغة أن يخطر ببالها تصدير قيمها للغرب؟!.

ذ. أحمد الأشهب

وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا!!

أ. د. عماد الدين خليل

افترض عالم النفس المعروف (يونغ) أسوة بـ (فرويد) ما سمّاه أيضاً " اللبيدو ". لكن اللبيدو عند يونغ كان مختلفاً تماماً مما هو عليه عند فرويد. فاللبيدو عند يونغ قوة حياتية أساسية ثابتة، ومنها تشتق أو تنبع كل الغرائز: ففي الرضيع تتخذ شكل غريزة الغذاء لكنها لا تتخذ الشكل الجنسي إلاّ بعد ذلك بوقت طويل. وقد أنكر يونغ كون اللا شعور منطقة تقطنها الرغبات التي جرى كبتها بنتيجة الصراع. فاللا شعور عنده نتيجة للنموّ العقلي الانفرادي لدى الفرد. وقد قسم يونغ الناس إلى فئتين رئيسيتين بالإضافة إلى تقسيمات جزئية أخرى، وهما الانبساطي والانطوائي. ففي الشخص الانبساطي يكون الحس متطوراً أكثر من الفكر، وفي الانطوائي يكون الفكر متطوراً أكثر من الحس، وفي كلتا الحالتين تميل الطاقات المهمة لأن تصبح لا شعوراً. والآن، إذا واجه الانطوائي حالة تتطلب حسّاً أكثر مما تتطلب فكراً، تولدّ لديه صراع يمكن أن يؤدي إلى العصاب. وهذا هو نفسه ما يصيب الانبساطي عندما يواجه موقفاً يتطلب فكراً أكثر مما يتطلب حسّاً. لذا فإن يونغ لم ينظر إلى حياة المريض الماضية من أجل التعرّف على أسباب عصابه، بل حاول أن يكشف عن ماهية الموقف الحاضر الذي يتوجس منه المريض لينتقل من ثم إلى تحفيز تلك العناصر المدفونة في لا شعوره والتي من شأنها أن تجعله قادراً على معالجة الموقف. ومن الطبيعي أن يقدم يونغ بالاستناد إلى هذه النظرية تفسيرات للأحلام تختلف كلية عن تفسيرات فرويد كأن يرى بأن الأحلام تكشف وضع اللا شعور حيال مهمات الحياة.

أما تفسير أدلر، الذي ينتمي إلى المدرسة نفسها، فهو أيضاً مختلف، حيث يرى أن المحرك الذي يسيّر حياة الفرد يتمثل في الحافز الذي يدفعه لاكتساب القوة والتفوّق على من حواليه. ولقد تمكن أدلر انطلاقاً من هذه النظرية، من تقديم تحليلات لها من الشمول والقدرة على الإقناع ما للتحليلات الصادرة من نظريات مختلفة بالكلية!

وهكذا فإننا جميعاً نعرف ذلك الشخص الضعيف الذي يكبت رغبته في اكتساب القوة والتفوق بالوسائل العادية، ويستعمل عجزه نفسه ليسيطر ويطغى على أفراد عائلته. وحيث وجد فرويد مضموناً جنسياً في التخيّلات العصابية، فإن أدلر لم يجد صعوبة في أن يجد في تلك التخيّلات مثالاً آخر لإيضاح نظريته حول الرغبة في القوة. وقد تجاهل أدلر فكرة اللا شعور ولم يستفد من استعمال مفهوم الكبت. وهكذا لم يعد لأدلر أي وجه للشبه مع المحلل النفسي على الرغم من أنه نفسه بدأ محللاً نفسياً، ذلك أنه رفض الأسس ذاتها التي بنيت عليها نظرية فرويد.

ويخلص سوليفان إلى القول بأنه يمكن إيراد المزيد من عقائد أخرى انشقت عن نظرية فرويد. والحقيقة أن عروض التحليل النفسي تنافس المسيحية جيداً في عدد طوائفها، وكل طائفة من طوائف التحليل النفسي تدعّي لنفسها، مثل طوائف المسيحية، نظرة شاملة وواقعية، وتشير إلى قائمة من العلاجات الروحية والجسمانية لإثبات كفاية تعاليمها وصلاحيتها. إن أي شكل من أشكال التحليل النفسي لا يمكن اعتباره في وضعٍ مرضٍ كعلم، ولا يمكنه اللجوء إلى النتائج من أجل إثبات النظرية لأن هذه النتائج، أي العلاجات التي يقدمها (التحليل النفسي) يمكن بنفس الدرجة تقريباً الحصول عليها من خلال نظريات مختلفة كلية. لذلك لا يمكن الحكم على هذه النظريات من خلال النتائج. ويتبع ذلك أن هذه النظريات يمكن فقط الحكم عليها بالاستناد إلى احتمالاتها الأولية. وهنا تواجهنا صعوبات تتمثل في أن كل أشكال التحليل النفسي تظهر محتملة بدرجات متساوية تقريباً. وربما وجب التفريق لمصلحة تلك النظريات التي تأخذ بفكرة اللا شعور وذلك في مقابل تلك التي تنبذ هذه الفكرة. إن مفهوم اللا شعور مفهوم مهم بالتأكيد لكنه وجد قبل التحليل بوقت طويل. وهكذا فإن كون التحليل النفسي قد أدخل شيئاً جديداً هو موضع جدل ونقاش.

والنتيجة التي ينتهي إليها سوليفان أنه ليس في نظريات علم النفس كافة شيء من شأنه أن يغيّر جدياً في قناعتنا بأن هذا العلم لا يمكن اعتباره علماً حتى الآن. وللمعارف الأخرى أيضاً مثل علم الاجتماع والاقتصاد وما إلى ذلك بعض النواحي التي لا تعتبر مرضية من وجهة النظر العلمية.

والعلم هو أقوى ما يكون عليه عندما يتناول العالم المادي، أما مقولاته في المواضيع الأخرى فتعتبر نسبياً ضعيفة ومتجلجلة. وهي نفس النتيجة التي ينتهي إليها الكسيس كاريل في (الإنسان ذلك المجهول): إن السيطرة على عينة من العالم المادي لغرض فهمها ممكنة إلى حد ما.. أما السيطرة على عينة يدخل فيها الإنسان، والعقل، والحياة، طرفاً.. فتكاد تكون مستحيلة، والنتيجة التي نصل إليها في هذا المجال "ضعيفة ومتلجلجة".

ومن قبل سئل الرسول ﷺ عن الروح: معجزة الإنسان، وسرّ العقل، ومفتاح الحياة، فأجاب القرآن عنه: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً﴾.. صدق الله العظيم.

الشعب يريد إسقاط ال...؟!

عبد الحميد الرازي

يعيش المسلمون حالة من الغليان، بعد طول ركود وتسليم بالأمر الواقع، هذه القومة المباغتة التي انطلقت من تونس على حين غفلة من زين الهاربين، وحملتها الرياح اللواقح إلى أرض الكنانة، فأتت على رؤوس بعدما أينعت وحان قطافها فاقتلعتها، وخلصت العباد والبلاد من شرها، وما تزال النار تسري في الهشيم لتقتلع خيمة المجنون وتكشف سوأته وتتبع آثاره بيتا بيتا وجحرا جحرا وزنكة زنكة....

ويستمر الغليان والصمود في ساحات التحرير في اليمن وسوريا حتى إسقاط النظام وبتر أيادي الفساد.....

ويستمر (الحراك) والاحتجاج الشعبي مطالبا بإسقاط الفساد في كثير من البلدان العربية مع تفاوت في درجة الحرارة، إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.....

ولأن الشيء بالشيء يذكر فإن الشكوى قد عمت المؤسسات والوزارات والإدارات والبورصات والبلديات والجماعات...، لتنتقل إلى البيوت والمحلات، فتجد الأب وهو يشكو عقوق الأولاد، وتلفي الأم وهي تشكو بنتها وكأنها قد صدق فيها قول نبينا ﷺ حين أخبر عن أمارات الساعة قائلا: «.... وأن تلد الأمة ربتها..».

والكل يشتكي، وإلى الله المشتكى...

ولكن يحدث هذا في غفلة عن شكاوى ترفع إلى الباري عز وجل صباح مساء...

فالمسجد يشكو قلة المصلين وخاصة في صلاة الفجر، والقرآن يشكو هجران جل المسلمين له، حكاما ومحكومين، فلا الناس يتدبرونه ويتلونه حق تلاوته، ولا الحكام اتخذوه دستورا ومنهجا يحكمون ويسوسون به رعيتهم، والأسواق تشكوا المطففين ﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾، ووسائل الإعلام تشكو إلى الله توظيفها في الشر أكثر من توظيفها في الخير، والشوارع في ديار المسلمين تشكو إلى الله انتشار الخمارات ومحلات القمار ودور الدعارة والبغاء، وباطن الأرض يشكو إلى الله حاله مع علب الليل الصاخبة، والشواطئ تشكو إلى باريها قلة حياء مرتاديها وسوء أفعالهم، وقضايا الأمة الكبرى وعلى رأسها المسجد الأقصى الشريف تشكو إلى الله ضعف قوتها وقلة حيلتها وهوانها على الناس، والمقاومة تشكو إلى الله حصارها وتجويعها لإرغامها على الركوع والاستسلام.

ومع أن الشعوب تشتكي سوء أحوالها، وتطالب بإسقاط الفساد ومحاكمة المفسدين، فإن دار لقمان ستبقى على حالها، لأن الله ﴿لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

ولأن الله تبارك وتعالى بحكمته وبكمال عدله لا يُغير ما بقوم من الشر إلى الخير أو من الخير إلى الشر، حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإذا فسدت أحوالهم وتغيّرت سلط الله عليهم العقوبات والنكبات والشدائد والجدب والقحط، وتشتيت الشمل.... جزاء وفاقا، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، نعوذ بالله من عذابه ونقمته، وأما إذا استقامت أحوالهم على الطاعة فإن الله يغير ما بهم من ضنك وفرقة، إلى اجتماع للكلمة ورص للصف وصلاح للحال، وإلى نعمة وعافية ورخاء وسعادة، وحينئذ سيصبح الأسد فأرا بإذن الله تعالى، وفي انتظار ذلك وجب أن نعود إلى مساجدنا سالمين غانمين، وأن نقاطع أوكار الفساد وأن نعمل جاهدين على أن يحفظ أبناؤنا القرآن الكريم وأن نردد في دواخلنا ومع زوجاتنا وأبنائنا وأقرب الناس إلينا شعارات تعيد لنا توازننا وتصحح مسارنا مثل:

الشعب يريد الصلح مع الله.

الشعب يريد الصلح مع كتاب الله.

الشعب يريد إسقاط المعاصي والذنوب.

الشعب يريد إسقاط الشيطان.

وقبل ذلك وأثناء ذلك وبعد ذلك وجب أن نردد معا:

"إبليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب أنت على الخلاص قدير"

﴿ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله﴾

بارقة

كل قضية غير مبنية على عقيدة سليمة وقوية مصيرها البوار

أ.د. عبد السلام الهراس

عشت ست سنوات في لبنان وسوريا ومصر وللشباب العربي اهتمام كبير بالقضية الفلسطينية، وحتى يتشتت الصف العربي عزلوا الدين والعقائد عن ميدان المعركة مع أن اليهود كانت عقيدتهم راسخة وقوية ومتحكمة باستثناء بعض الفرق.

وما زلت أذكر كلمة قالها لي بعض الإخوة الفلسطينيين وكان يجتاز الحدود إلى الأردن حتى تعود الحراس اليهود عليه فلم يعودوا يفتشونه لصدقه وذات يوم أسر إليه بعض الحراس بأن أحد كبار الربيين قال لهم إن المتدينين من العرب وهؤلاء أصحاب اللحى الطويلة هم الذين سيخرجوننا من فلسطين.. وقد شاهدنا هذه السنوات الحضور القوي واللهجة الصادقة والعزم الصارم في ميدان الجهاد الفلسطيني.. إن حماس أحيت القضية الفلسطينية بعد سلسلة من المؤامرات الداخلية والمتاجرة بها حتى ظُنَّ أن اليأس قد تسرب إلى القلوب لكن الله يقول : ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

إن كل قضية وراءها عقيدة راسخة وتديرها أيدي متوضئة وعقول نيرة مآلها الفوز والنجاح والنصر والفلاح. وما النصر إلا من عند الله.